

عدد خاص

بمناسبة الذكرى السادسة والستين، لفاجعة إلغاء الخلافة الإسلامية
(٣ آذار ١٩٢٤ م)

يا أيها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول

البيان

جامعية - فكرية - ثقافية

في روسيا
التمددية الحزبية ودكتاتورية
البروليتاريا

وزارة الداخلية تهدد بطرد
المسلمين من بريطانيا



حسار ملك المغرب
(الحسن)
والتلفزة الفرنسية

في العمل السياسي للإسلام
من أين نبدأ؟

حرام على المسلم أن يشترك في حكم كفر
حرام على المسلم أن يطبق حكم كفر

تصدر مرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

الى السادة الكُتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

اقرأ في هذا
العدد

- التعددية الحزبية ودكتاتورية البروليتاريا ص (٤)
- حوار ملك المغرب (الحسن) والتلفزة الفرنسية ص (٧)
- حرام على المسلم أن يشترك في حكم كفر، حرام على المسلم أن يطبق حكم كفر ص (١١)
- وزارة الداخلية تهدد بطرد المسلمين من بريطانيا ص (١٦)
- من أين نبدأ؟ ص (٢٠)
- القذخين مظهر من مظاهر الانحطاط ص (٢٢)
- هدم الخلافة ص (٢٦)
- هدم الخلافة الإسلامية ص (٣٢)

بالإضافة إلى الأبواب الثابتة

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص ب ٥٠٥٣/٨٩ - ١٣
بيروت - لبنان
أو
ص ب ١٣٥٠٩٩ - شوران
بيروت - لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار
السويد ٥ كرون
ألمانيا ١,٥ مارك
استراليا ١,٥ دولار
باكستان ١,٢ روبية
النمسا ١٠ شلن
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
فرنسا ٥ فرنك فرنسي
سويسرا ١,٥ فرنك
يوغسلافيا ١,٢٥ دولار
الدانمرك ١٠ كرون

عناوين المراسلين

بريطانيا:

Abu Mohammad
P.O.Box 100
London N 18 2 YL

الدانمرك:

Mr. Nasser
Parkvej 3, Vaer. 204
4000 Roskilde - Danmark

تونس:

محمد الفريقي
نهج بوقرنين عدد 7
سوسة - تونس

ألمانيا:

C/O Abdallah
Postfach 301513
1000 - Berlin 30

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٠٠﴾

أرض الاسراء والمعراج

تمر علينا الآن ذكرى مسرى محمد ﷺ من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله إنه هو السميع البصير﴾.

بماذا يشعر المسلم حين يتذكر ويتفكر في دلالات هذا الاسراء وما تحمل من معنى؟ رسول الله ﷺ وهو عارج الى السماء يمر أولاً على القدس، قبلة المسلمين في صلاتهم قبل تحويلها شطر المسجد الحرام كانت الى القدس.

وصف الله سبحانه في كتابه العزيز أرض القدس وما حولها بالمباركة تارة ﴿باركنا حوله﴾، وبالمقدسة تارة أخرى ﴿ادخلوا الأرض المقدسة﴾. وقد حملت القدس عبر التاريخ أسماء كثيرة، ولكن الاسم الذي فضله المسلمون هو بيت المقدس أو القدس، وهو المشتق من القداسة. في العهدة العمرية اشترط عمر رضي الله عنه أن لا يقيم أحد من اليهود في أرض القدس.

المسجد الأقصى والقدس وفلسطين هي الآن تحت رجز اليهود: يقتلون، يكسرون العظام، يعتقلون ويعذبون، يمنعون التجول ويمنعون من المساجد، يحرقون المسجد الأقصى، يهجرون السكان وينسفون البيوت، وينشئون المستوطنات لليهود الجدد، ويعربدون كل يوم في بلاد المسلمين حولهم... كل ذلك وحكامنا وقادتنا يتهاكون لكسب اعتراف اليهود والجلوس مع اليهود.

بماذا يشعر المسلم حين يرى ذلك ويتفكر فيه؟ بالآلم؟ بالذل؟ بالحقارة؟...

اليهود، الجبناء، الحريصون على الحياة وعلى المال، القليلو العدد، المشردون في أفاق الدنيا، هؤلاء يغلبون أمة محمد، أمة القرآن، أمة الجهاد، الأمة العريقة العريضة، الوفيرة العدد، الكثيرة الثروة، الواسعة الأرجاء والله إنه لشيء عجاب!

هل ننحي باللوم على حكام المسلمين وحدهم، أو ان اللوم يطال عامة المسلمين؟ غالباً ما يكون الحكام صورة عن المحكومين (كما تكونوا بئول عليكم). ولولا أن تكون نفسية الشعوب الاسلامية ذليلة وحقيرة لما ارتضت بحكام يذيقونها الذل والحقارة. واليوم يطل علينا شامير بنغمة اسرائيل الكبرى. وكيف لا يطمع وهو يرى قبائله أشباه الرجال ولا رجال. أو كما قالت تلك الفتاة:

ما كانت العذراء لتلقي خدرها لو أن في هذي الجموع رجالاً
الامل اليوم مفقود من الحكام القادة لأنهم استمروا الذل وهانوا.

الامل مفقود على شباب الأمة الاسلامية، الذين تنبض فيهم حيوية المسلم وعزته، الذين يغضبون لكرامتهم ودينهم ومقدساتهم وقدسهم، الذين يندفعون للتخير ولا يخافون في الله لومة لائم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة «الوعي»

الاشتراكية هي فكرة كلية عن الكون والحياة تنبثق عنها معالجات لتساؤلات الإنسان الأساسية. وقد استطاعت تلك العقيدة العقلية أن تجذب إليها ملايين البشر في قارات العالم، فبعد أن انتصرت الاشتراكية في عام (١٣٣٧ هـ - ١٩١٧ م) وسيطرت على «سدس ساحة الكرة الأرضية»، انتشرت لتعم شرقي أوروبا والصين التي تضم «سدس سكان العالم» وكوريا وفيتنام ولاوس وكمبوديا وكثير من دول «العالم الثالث» في جنوب أمريكا وآسيا وإفريقيا.

لذلك، فإنه من المهم جداً لحملة الدعوة الإسلامية معرفة واقع تلك العقيدة وطريقة تطبيقها. والوقوف على الإجهادات التي تحصل فيها، والمال الذي قد تصل إليه.

إلا أن الإحاطة بأسس الماركسية اللينينية وتفنيدها يحتاج لصفحات طويلة تخرجنا عن المساحة المتوفرة في مجلة «الوعي». وفي هذه المقالة، سنتعرض لفكرة «دكتاتورية البروليتاريا» على هامش الإجابة عن السؤال التالي:

هل تخطى الاتحاد السوفياتي عن الاشتراكية؟

إلى محاولات لإعادة الرأسمالية» [المؤلفات الكاملة م ٢٢ ص ٢٥٥].

ويقول: «إن قانون الثورة الأساسي... هو، لا يكفي، لأجل الثورة أن تشعر جماهير المستثمرين والمضطهدين باستحالة العيش كالسابق... فلأجل الثورة ينبغي أولاً، أن تكون أكثرية العمال (أو، في كل حال، أكثرية العمال الواعين، المفكرين، النشطين سياسياً) قد فهمت تماماً ضرورة الثورة، وأن تكون مستعدة للموت في سبيلها، وينبغي ثانياً، أن تعاني الطبقات الحاكمة أزمة حكومية من شأنها أن تجبر إلى الحياة السياسية حتى أكثر الجماهير تأخراً» [م ٢٥ ص ٢٢٤].

وحسب لينين، فإن على ثورة العمال أن تسقط البرجوازية، وتحطم دولتها، وتستلم منها الحكم: «لتقم البروليتاريا الثورية في البدء بإسقاط البرجوازية ولتسحق نير رأس المال وتحطم جهاز الدولة البرجوازي، عندئذ تستطيع البروليتاريا الظافرة أن تكسب إلى جانبها بسرعة عطف وتأييد أكثرية الشغيلة من الطبقات غير البروليتارية» [م ٢٤ ص ٦٤٧].

ويعتبر لينين أن دكتاتورية البروليتاريا هي أداة ثورة البروليتاريا حيث يقول: «دكتاتورية البروليتاريا هي نضال عتيد دام وغير دام، عنيف وسلمي، عسكري وإقتصادي، تربوي وإداري، ضد قوى المجتمع القديم رتقاليده» [م ٢٥ ص ١٩٠].

وفي تعريف مهم جداً لدكتاتورية البروليتاريا يقول

أن الذي يحفزنا لعرض مسألة «دكتاتورية البروليتاريا» مقابل فكرة «التعددية الحزبية» هو المشروع الذي قرره اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في الجلسة الموسعة التي عقدتها يوم الأربعاء ١٢ رجب ١٤١٠ هـ ٢/٧/١٩٩٠ م والغاضي بإلغاء المادة السادسة من الدستور السوفياتي.

وبالطبع، فإن الإجابة عن السؤال المطروح أعلاه، يجب أن تكون من خلال الاشتراكية نفسها. وحيث أن الاشتراكية الماركسية اللينينية هي المتبناة في الاتحاد السوفياتي، فإننا سنعتمد بصورة أساسية على مقولات تلميذ ماركس المبدع، لينين.

تقرر الاشتراكية أن المجتمع يتطور حتماً وفق جدلية تاريخية معينة يفرضها الصراع بين الطبقات. ففي مرحلة ما تشد سيطرة المال، وتقوم الدول الرأسمالية، التي تعمل على استثمار العمال وإصدار الأوراق المالية للتحكم بالعملية الاقتصادية. وتعمل على تصدير المال إلى حيث الموارد الأولية بهدف استثمارها واستغلالها، الأمر الذي يثير الطبقة المستثمرة المظلومة ويدفعها نحو الثورة، وذلك عندما تعاني الطبقة البرجوازية الحاكمة أزمة تدفع الجماهير للعمل السياسي.

يقول لينين: «إن الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية هو مرحلة تاريخية كاملة، وما دامت هذه المرحلة لم تنته، فسيظل المستثمرون حتماً، يعللون أنفسهم بأمل إعادة الرأسمالية، وسيتحول هذا الأمل

في روسيا: التمردية الحزبية ودكتاتورية البروليتاريا

حزب يقود البروليتاريا ويكون أداة دكتاتوريتها

يقول لينين: «دكتاتورية البروليتاريا هي نضال عنيد، دام وغير دام... وبدون حزب حديدي تمارس في النضال، بدون حزب يتمتع بثقة كل شريف في الطبقة المعنية، بدون حزب يحسن تتبع مزاج الجماهير والتأثير عليه، يستحيل القيام بهذا النضال بنجاح» [م ٢٥ ص ١٩٠].

والحزب هو جزء من الطبقة العاملة، وعمله هو تنظيم الطبقة وقيادتها لبلوغ أهدافها: «أما أن تصبح الطبقة بأسرها يوما ما، وفي عهد الرأسمالية، في حالة تستطيع معها أن ترتفع حتى تبلغ درجة من الوعي والنشاط، مثل فصيلتها الطليعية، أي مثل حزبيها الاشتراكي الديمقراطي، فإن التفكير في مثل ذلك هو ضرب من المايلوفية وشكل من السير في ذيل الحركة» [م ٦ ص ٢٠٥].

والحزب هو الموجه بكل فصائل البروليتاريا مثل النقابات والتعاونيات، واتحادات الشباب، واتحادات النساء، إلخ

يقول لينين: «إن الحزب هو الشكل الأعلى لاتحاد البروليتاريين الطبقي» [م ٦٦١ ص ٢٥ ١٩٤]. ويعقب د. ستالين على ذلك بقوله: «فالنظرية الإنتهازية عن استقلال المنظمات الحزبية وحياها تلك النظرية التي تؤدي إلى تكاثر عدد البرلمانيين المستقلين والكتاب غير المرتبطين بالحزب والنقابيين الضيقي الأفق. ورجال التعاونيات المتبرجزين. تتناقض على خط مستقيم مع النظرية اللينينية وتطبيقها العملي» [أسس اللينينية ص ١٤٣ - ١٤٤].

والحزب لا يقبل التكتلات الداخلية أو ادعاء الإصلاح. يقول لينين: «إذا كان في صفوفنا إصلاحيون ومنشفيك، فلا يمكن الإختصار في الثورة البروليتارية، ولا يمكن صونها، هذا مبدأ بديهي» [م ٢٥ ص ٤٦٢].

ويقول: «بل قد يكون من المفيد أيضا حتى إبعاد... عن المراكز الهامة - شيوعيين ممتازين، من الذين يمكن أن يترددوا ومن الذين يظهرون ترددا في جانب الوحدة مع الإصلاحيين» [م ٢٥ ص ٤٦٣].

بعد هذا العرض لثورة البروليتاريا ودكتاتوريتها وحزبها، ننتقل لمعرض المادة السادسة من الدستور

لينين: «أن دكتاتورية البروليتاريا هي سيادة البروليتاريا على البرجوازية سيادة لا يحدها قانون، وهي تستند إلى العنف، وتتمتع بعطف الجماهير الكادحة والمستثمرة» لينين: الدولة والثورة.

الناظر في التعريف السابق يستنتج أمورا أساسية هي:

١ - إن دكتاتورية البروليتاريا لا يمكن أن تكون ديمقراطية كاملة، أي لا يمكن للبروليتاريا أن تسمح للجميع، أغنياء وفقراء، بالتشريع والحكم.

ويؤكد لينين ذلك بوضوح في موضع آخر، فيقول: «أن الطبقة التي أخذت بأيديها السيادة السياسية، قد أخذتها وهي تدرك أنها أخذتها وحدها. وهذا ما يتضمن مفهوم دكتاتورية البروليتاريا. ولا معنى لهذا المفهوم إلا عندما تدرك الطبقة أنها تستولي وحدها على السلطة السياسية، فلا تخضع نفسها ولا الآخرين بأقوايل عن (سلطة كل الشعب المنتخبة من الجميع والتي يقدها الشعب بأسره» [م ٢٦ ص ٢٨٦].

٢ - إن الهدف من دكتاتورية البروليتاريا هو القضاء على خصومها البرجوازيين، وذلك لا يحصل سلما، بل يتم بالعنف.

٣ - إن دكتاتورية البروليتاريا يجب أن تنال عطف أكثرية الجماهير العاملة... (عطف وليس مشاركة).

ومع ذلك فدكتاتورية البروليتاريا تسمح بمشاركة الشغيلة غير البروليتاريين بشرط سيادة البروليتاريين. يقول لينين: «إن دكتاتورية البروليتاريا هي شكل خاص لتحالف طبقي بين البروليتاريا، طليعة الشغيلة، والفئات الغفيرة من الشغيلة غير البروليتاريين (برجوازية صغيرة، صغار أرباب العمل، مثقفون، إلخ) ... وهو تحالف موجه ضد رأس المال» [أسس اللينينية ص ١٧٨ - ١٨٨].

«إن دكتاتورية البروليتاريا هي تحالف طبقي بين البروليتاريا وجماهير الفلاحين لإسقاط رأس المال ولانتصار الاشتراكية النهائية، شرط أن تكون البروليتاريا القوة القائدة في هذا التحالف» [ثورة أكتوبر وتكتيك الشيوعيين الروس].

كل ذلك، لا بد له من حزب يجمع كوادر الشغيلة.

السوفيياتي، المزعج الفئاض، وإلى التعديلات المراد إيجادها بغية معرفة المقدار الذي تلقت أو تختلف فيه مع دكتاتورية البروليتاريا.

تنص المادة السادسة من الدستور على ما يلي: «الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيياتي هو القوة التي تقود المجتمع السوفيياتي وتوجهه، إنه نواة نظامه السياسي وهيئات الدولة والمنظمات الاجتماعية. إن الحزب الشيوعي السوفيياتي موجود من أجل الشعب ولخدمة الشعب».

«الحزب الشيوعي إذ يركز على العقيدة الماركسية اللينينية فهو يحدد البعد العام لتطور المجتمع وإتجاهات السياسة الداخلية والخارجية في الاتحاد السوفيياتي ويقود العمل الخلاق الكبير للشعب السوفيياتي ويضفي طابعاً منظماً ومؤسساً بصورة علمية لنضاله من أجل انتصار الشيوعية. إن جميع هيئات الحزب تمارس نشاطها في إطار دستور الاتحاد السوفيياتي». [الترجمة الرسمية نقلاً عن جريدة اللواء اللبنانية عدد ٦٧٩٩ الصادر يوم الخميس ١٢ رجب ١٤١٠ هـ].

الناظر في نص وروح هذه المادة يجد أنها منبثقة بالفعل عن الماركسية اللينينية، ويجد توافقاً تاماً بين ما عرضناه مما هو متعلق بالمادة وما هو وارد فيها.

هل يعني ذلك إذن، أن قيادة الاتحاد السوفيياتي بدأت تجتهد في الفكرة من خارجها!!!

الاجابة نعم. ولتوضيح ذلك نعرض فقرات من تقرير الزعيم السوفيياتي غورباتشوف إلى اجتماع اللجنة المركزية للحزب، والذي تم بموجبه تبني مشروع إلغاء المادة.

يقول غورباتشوف: «إن الحزب لا يستطيع أن يكون موجوداً ويمارس دوره الرائد في المجتمع المتجدد إن لم يكن قوة معترفاً بها ديمقراطياً وهذا يعني أنه لا يجب أن يفرض نفسه بواسطة النصوص الدستورية. إن الحزب الشيوعي عازم على مواصلة النضال من أجل موقعه القيادي لكن عليه أن يقوم بذلك في إطار العملية الديمقراطية فقط من خلال التخلي عن أي امتياز سياسي أو قانوني ومن خلال برنامج وتعاون مع القوى الاجتماعية والسياسية الأخرى». [الدعاء اللبنانية نقلاً عن تاس. عدد ٩٤٩٣ الصادر يوم الثلاثاء ١١ رجب ١٤١٠ هـ ١٩٩٠/٢/٧ م].

إن ذلك يعارض بالفعل ما قاله لينين عن سلطة البروليتاريا المطلقة، تلك السلطة التي تتسع لتستوعب

الفصائل غير البروليتارية بشرط خضوعها لقيادة البروليتاريا.

وجاء في فقرة أخرى ما نصه: «تترافق العملية الديمقراطية الجارية الآن في مجتمعنا مع تطوير التعددية السياسية وتتشكل كل يوم تنظيمات وحركات اجتماعية وسياسية مختلفة. وقد تؤدي هذه العملية إلى مرحلة تشكيل الأحزاب. إن الحزب الشيوعي على استعداد للعمل انطلاقاً من هذه الظروف الجديدة وللتعاون وللحوار مع جميع التنظيمات التي تحترم دستور الاتحاد السوفيياتي والنظام الاجتماعي المنصوص عليه في الدستور» [نفس المصدر السابق].

إن الأحزاب بالفهم الاشتراكي تتشكل على الأساس الطبقي. ولا يمكن السماح لغير الفصائل البروليتارية بالعمل السياسي. ودور البروليتاريا هو سحق الطبقات الطفيلية. وبالتالي، فالنص السابق يناقض علناً أفكار لينين. سواء أريد بالتعددية التعددية البروليتاريا خارج إطار الحزب الواحد أو تعددية الأحزاب القائمة على غير الأساس الاشتراكي. ذلك أن نص الفقرة يقول: «التنظيمات التي تحترم دستور الاتحاد السوفيياتي» ولا يقول (التنظيمات التي تؤمن بالدستور وتعمل على أساسه)، الأمر الذي يشعر بإمكانية السماح لأحزاب غير البروليتارية بالعمل السياسي.

ويصل النقد غير المباشر للثورية اللينينية أقسامه في قول غورباتشوف أنه يتعين أن ينبذ الحزب «الترمت العقائدي الذي يضرب بجذوره منذ عقود مضت والسياسات الداخلية المبتذلة التي عفا عليها الزمن والآراء البالية عن العملية الثورية» [نفس المصدر السابق].

ومع ذلك، فلا يمكن القول إن غورباتشوف قد كفر بالشيوعية. فظاهر أقواله أنه يريد أن يفك عزلة الدول الاشتراكية عن العالم بغية اللحاق بتيار التقدم العالمي، من أجل إعطاء الاشتراكية فرصة جديدة للانطلاق. وأنه يريد إنهاء (الحرب الباردة) بهدف تسخير الإمكانيات المهدورة على تلك الحرب لخدمة الإنسان الاشتراكي الديمقراطي، حتى يرى الناس في كل مكان ما توفره الاشتراكية للإنسان من رخاء وحرية.

لكن إذا دخل الاتحاد السوفيياتي في السوق العالمي الذي تتحكم اليوم فيه الرأسمالية، وإذا فتح الباب على مصراعيه أمام المنتوجات الغربية، وإذا سمح للأحزاب

التيمة ص (٢٢)

حوار ملك المغرب (الحسن)

والتلفزة الفرنسية



فيما يلي أهم النقاط في الحوار بين الملك الحسن والقناة الثانية (الفرنكوفونية T. V. 5 والتي تبث برامجها في خمس وعشرين دولة. عنوان البرنامج (ساعة حق). وهو برنامج استجوابي مباشر يقوم به صحفيون فرنسيون وشخص من ذوي الأثر في الوسط السياسي.

ولأول مرة تم تصوير وإدارة الحوار مع حاكم عربي. وتم هذا التصوير بقصر الملك الحسن الثاني، ملك المغرب، بالرباط. وكان الملك هو ضيف البرنامج. بدأ البرنامج الساعة الثامنة وخمس وثلاثين دقيقة حسب التوقيت بفرنسا، مساء يوم الأحد ٨٩/١٢/١٧.

واستغرق ساعة وثمانية عشرة دقيقة، تقدم فيها ثلاثة صحفيين فرنسيين بالأسئلة وهم بالترتيب: آلان ديهاميل، وجون دانيال [صديق الملك]، وألبير ديروا. وإلى جانب هؤلاء قامت الصحافية جونيفيف مول مباشرة من باريس بـ الأسئلة المطروحة من طرف الفرنسيين عبر الهاتف وإيمينيثيل. وإلى جانب هذا كله تكلف مدير الحوار بإعطاء نتائج استطلاع الرأي الفرنسي حول مضمون الحوار والأسئلة المستنتجة منه.

[«الوعي» تنشر هذا الحوار دون تعليق لأنه غني عن التعليق].

وهذا المساء يا صاحب الجلالة لا نطلب فقط رأي رئيس الدولة فقط بل وحكم أمير المؤمنين. [...]

الحوار

جونيفيف مول - السؤال: إن الفرنسيين قلقون من جهة هذه المسائل الدينية (...) والسؤال الأول هو: النساء المغربيات لا يرتدين كلهن الحجاب، والمسلمون التقليديون في فرنسا يقولون لنا إن الحجاب ضروري لإحترام الدين الإسلامي، فأين الحقيقة؟

الحسن الثاني: الجواب: «يمكن لي أن أقول فيما يتعلق بهذا السؤال إن الأكثرية من النساء المغربيات أكثر فأكثر لا يرتدين الحجاب. ولا نظن أنهن يخالفن بهذا الأوامر الدينية، لأن الأوامر الدينية المتعلقة بلباس الحجاب محدودة في الزمان والمكان. والدليل على ذلك

الوعي - ٧

التمهيد للبرنامج

(بلسان مدير الحوار دوريو)

بدأ دوريو قائلاً: يجب القول، يا صاحب الجلالة، أنك - بالنسبة للمشاهد الفرنسي - لست رئيس دولة كباقي الرؤساء، فأنت القائد الروحي والقائد الزمني للمملكة المغربية. فأنت وارث لسلالة حاكمة في هذا البلد منذ ثلاث مائة وثلاثين عاماً من جهة ومن سلالة النبي وأمير المؤمنين من جهة أخرى. وهذا يعني أن لك مهمتين: المحافظة على الإسلام، والمحافظة على الدستور الذي وضعته بنفسك لهذا البلد.

وحسب هذا الدستور، فإن شخصكم مقدس ومحترم، وكل من طعن في جلالتك يعتبر منتهكاً لحرمة ويستحق العقاب [...].

نعبان ١٤١٠ هـ - الموافق آذار ١٩٩٠ م

دانيال، مدير «Le nouvel observateur» الرحمة على المعتقلين، اجاب:

«لا شك ان ما بقي امامي اقل مما فات... (...) أولاً أنا إنسان طيب، والنبي قال - وقد كان هو كذلك إنساناً طيباً (...) - أنه ما كان يغضب إلا إذا انتهكت حرمة الله...»

حول حقوق الإنسان

طرحت جونيفيف مول سؤالاً، نقلاً عن بعض المشاهدين:

السؤال: تقرير منظمة العفو الدولية لسنة ١٩٨٩ مُفجّم فيما يتعلق بالمغرب ولا سيما فيما يخص التنكيل في السجون، الست يا صاحب الجلالة مُرتكباً من هذا التقرير؟

الجواب: لو كان واحد في المائة مما جاء في هذا التقرير حقيقياً لما طاب لي نوم حتى يتوقف، ولقد طلبت من منظمة العفو الدولية أن تحضر، وإنني دائماً في انتظارهم (...).

[يجدر الذكر هنا أن الصحف طالعنا بتكذيب المنظمة لتصريح الحسن الثاني في هذا الشأن].

وتقدم ألبير ديرو سائلاً، ومن بين أسئلته:

السؤال: هل هناك ممن هم حولك من ينتقدك؟

الجواب: لا ننسى أن لي أسرتين: الكبيرة والصغيرة، فالكبيرة هي شعبي، وفي هذا الميدان لا أخذ قراراً لوحدي، ولهذا لا أنتظر أن أسمع من يقول: كيف هذا! أمس كنت كذا واليوم أخذت القرار الفلاني!

سؤال: هل للصحافة المغربية الحق في نقدك؟

الجواب: أولاً أنا لا أوضع في معادلة (...) فلا أوضع في معادلة، لا في إنتخابات تشريعية أو رئاسية أو بلدية أو جزئية.

سؤال: فيما يتعلق بفرنسا، لقد احتفلت فرنسا هذا العام بذكرى الثورة الفرنسية لعام ١٧٨٩، هل عُنت بها!

الجواب: نعم، ولكن تعجبت من أنني لم أدرع (...) واهانني الأمر.

السؤال: هل تعد نفسك مشاطراً للإسلام الذي ينادي به البعض (...) من الذين يصيحون في الشوارع بالجهاد [في شوارع فرنسا] هل الجهاد جزء من الإسلام مثلاً؟

الجواب: كان جزءاً من الإسلام، حينما كان

شعبان ١٤١٠ هـ - الموافق اذار ١٩٩٠ م

أنه عندما طلبنا من الفتاتين المغربيتين، [والمراد بهما هنا الفتاتين اللتين شاركت حولهما ضجة الحجاب بفرنسا] عندما بلغتهما طلبي شخصياً، بصفتي أبا لأسرة، بواسطة سفيري، بأن يُنهي هذه القضية التي كانتا السبب فيها، عن غير إرادتهما، فإنهما فهمتا جيداً وكذلك أبوهما.

وجه له الآن ديهاميل سؤالاً عن «الخمار القراني» فأبدى الملك إستغراباً، وقال أنه لم يسمع هذا التعبير من قبل، وقال إنما هو خمار، لأنه لا يمكن أن نطلق أسماء مقدسة على أثواب، ثم زاد قائلاً: «بناتي ما رُسُ السُّباحة، ولَعِبْرُ كُرَّةِ السَّلَّةِ بالسروال القصير، ولَعِبْنُ كُرَّةِ المضرب بالتنورة، وكذلك أخواتي في عهد أبي... ولا يمكن أن نفهم ما يمنعهن من شيء قد اعترفت لهن به الدين، طبعاً بشرط أن لا تكون هناك إثارة».

وعلى سؤال من نفس الصحفي حول هجرة اليد العاملة، اجاب:

«... كل ما كانت الهجرة مراقبة كانت فرنسا حُرّة في التحدث معنا حول شروط معيشة هؤلاء المغاربة، بما فيها حياتهم الدينية والجماعية».

الاندماج

وعلى سؤال حول الاندماج [أي اندماج المغاربة في المجتمع الفرنسي] اجاب: «أنا ضده (...) ليس هناك مغاربة مولودون بالمغرب ومتربون فيه، ومغاربة مولودون بفرنسا ومتربون فيها، كلاهما صالح أن يكون منتخباً ومنتخباً عليه، وعندما قلت للمغاربة سيروا فساروا، ولا سيما حينما قلت لهم توقفوا فتوقفوا...»

الصحفي: في المسيرة الخضراء؟

الحسن مستأنفاً: نعم، نريد أن نجد فيهم هذا الشعور في القرون المقبلة.

الانتخاب

وعلى سؤال حول إمكانية مشاركة المغاربة في الإنتخابات المحلية الفرنسية، اجاب قائلاً: «أنا ضده (...) [ثم زاد بعد شيء من الكلام] إن امامكم [رجلاً] مندمجاً مائة بالمائة... أحسب نفسي مندمجاً في المجتمع الفرنسي، وفي العقلية الفرنسية، وفيما يمكن أن يفكر فيه الفرنسيون (...) ولكن هذا لن يجعلني أرفع أصبعي لأطلب الحق في الإنتخابات».

حول المعتقلين

وحينما طلب منه الصحفي الثاني صديقه جون

أرض. وسنبنى مسجداً عن طريق الإكتتاب. والذي سنجعل فيه إماماً مغربياً سنياً، وسترون حينئذ. كما لو كانت هناك كومة حب لم تدرس وجاء الريح وفُرق بين الحبة الطيبة. وكل ما كان قشاً أو غبره يذهب إلى الطرف الآخر. وسترون أن أكثر المسلمين الحقيقيين سيأتون إلى مسجدنا. (...) وأعرف أن هناك فرنسيين أقحاح، وهم مسلمون خلفاً عن سلف، فإن وجدت فرنسياً وصل إلى قمة الإسلام ليتولى هذه الكنيسة - ولا يُشترط فيه أن يكون مغربياً، وأفضل أن يكون فرنسياً - ويديرها، أطلب منه فقط أن يلبس جلباباً وطربوشاً لكي يراه الناس مرتدياً الأبيض ولكي ياتموا به في الصلاة [وعقب الملك على كلامه ببسامة إستهزاء خفيفة].

سؤال: المسجد الكبير الذي تبنونه في الدار البيضاء، صحيح أن الدين هام ويحتاج إلى مساجد وكنائس و(...) أليس ثمنه، الذي أدته الشركات الكبرى والشعب المغربي، أليس هذا شيئاً عظيماً، وكبيراً، وغنياً بالنسبة لشعب يعيش في التآخر والفقر؟

الجواب: سؤالك في غير محله، تُريد أن تتكلم عن مساحة هذا المسجد. طيب لنُرد الأمور إلى ظروفها التاريخية، فمذا عن كنيسة باريس الكبرى باعتبار الظروف التاريخي والإقتصادي الفرنسي وقت بنائها.

تعقيب الصحفي: ربما كان هذا خطأ إقتصادياً؟

الحسن: ماذا؟

تعقيب: ربما كان هذا خطأ إقتصادياً؟

الجواب: نحن في عالم حرية التعبير وأنت حر فيما تقول.

السؤال: هل الإكتتاب كان خراً، هل كل الضرائب التي مَوَّلت بناء هذا المسجد كانت حرة، متطوعة؟

الجواب: أممم... [سكوت].

السؤال: ربما كان سؤالك في غير محله؟

الجواب: عندنا حالياً مشكل قانوني مع جريدة لوموند فيما يخص هذه المسألة، فذهب عندهم لتعرف رأيهم...

بعض نتائج إستطلاع الرأي الفرنسي خلال الحوار

١ - السؤال المطروح على الفرنسيين:

- هل تعتقدون أن الملك الحسن قد أحسن حينما

السوعي ٩

الإسلام شريعة، وكانت تحتاج التوسع، ولكن منذ ذلك الحين تطورت الأمور. ولكن لم يصبح العرب أصحاب سلم لأنهم صاروا أقل قوة. كلا ليس الأمر كذلك (...) إنني اعتبر نفسي أختار لكل مسلم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولكن حين يشرعون - بسلوكهم العنيف، اللامعالي، واللاتقدي واللامستقبلي - في التحريف أو التقصير من طول رجل هذا الدين، فإنني لا اعتبر نفسي أختار لهم، بصراحة.

سؤال: هل يمكن أن يقام في يوم من الأيام مجمع ديني للإسلام؟

الجواب: نحن نريد هذا.

سؤال: من هم «نحن»؟

الجواب: نحن مع بعض أصدقائنا من الشيعة، ولقد بدأنا - قبل الخمينية وبعدها - في حوار مع بعض تلامذة الخميني الذين بقوا في إيران، وقلنا لهم أن الإسلام موجود منذ أربعة عشر قرناً، ومنذ أربعة عشر قرناً والسنة والشيعة موجودان، ونحن نعيش في سلم... ديوروا: لنشرح للمشاهد الفرنسي أن السنة هي الاتجاه السني والشيعة هي الاتجاه الشيعي...

الجواب: ... نعم، والشيعة بدعة، وما إن خرج علينا رجل اسمه خميني حتى أصبحنا يضرب بعضنا بعضاً، مع أننا عشنا إخواناً لمدة أربعة عشر قرناً، فلنستأنف الحوار.

سؤال: هل يمكن لمجمع ديني من هذا النوع أن يحقق للإسلام وحدة جديدة؟

الجواب: الوحدانية لا، الوحدة نعم، ولا شك أنها ستجعل له مصطلحاً عاماً وقاموساً عاماً فيما يخص السلوك.

سؤال: مدير المركز الإسلامي السابق، المتوفي، كان يسعى لإيجاد جهاز ترجع إليه الجماعة الإسلامية، أي ما يشبه كنيسة إسلامية، هل هذا مستحب لديك؟

الجواب: لا، أولاً، لا أريد الحديث عن كنيسة... عن معبد باريس!

سؤال: لماذا عدم الحديث؟

الجواب: أولاً لأنه قديم، ثانياً لا أحب الحديث عنه، هو مشكل محاسبة مالية (...) جدي الأكبر هو الذي دشنها عام ١٩٢٦، والمغرب هو الذي أعطى ثلاثة أرباع المعاونة (...) ومنذ أن وجد هذا المسجد لم يتسلم المغرب الإدارة. وأنسوي تقديم طلب للرئيس فرانسوا ميتران ولجاءك شيراك على الموافقة لأن تباع لي

شعبان ١٤١٠ هـ - الموافق آذار ١٩٩٠ م

خلاصة تعليق الصحفي المكلف بالاستطلاع

[إن الفرنسيين لهم فكرة حسنة عن الملك وعن المغرب، ورغم تدخل الملك هذا المساء، فإن نظرة الفرنسيين القبيحة على الإسلام لم تتحسن].

الكلام الاختتامي للملك الحسن.

حُلُمي الآن... هو أنه على المسلمين في العالم أن يبذلوا جهدهم كما أبذل أنا جهدي وأبذله كل يوم - لكي يعطوا فكرة حسنة عنهم، إن ديننا لا يجعلنا أفضل ولا أقبح من غيرنا، ولكنه يعطينا أوقات قوة ولاسيما أوقات ضعف التي تمكننا من الالتفاف إلى الله للتوبة وإلى إخواننا بني الإنسان كيف ما كان دينهم، كي نطلب منهم رحمتهم وعونهم، هذا هو حلمي، ولهذا يجب أن ألتمز به وأن يلتزم المسلمون معي بهذا الحلم.

ترجم الحوار وأعدده للنشر
مراسل «الوعي» في بلجيكا

ملاحظة:

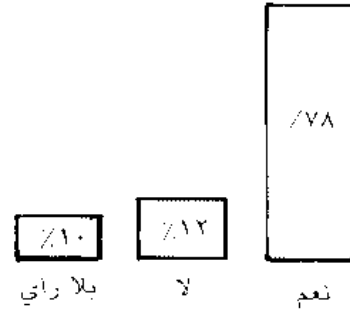
لدى أرشيف المجلة تسجيل صوتي للحوار

باللغة الفرنسية.

تدخل في قضية المواطنين المغاربة فيما يخص [نزع] الحجاب الإسلامي؟

[والموضوع حول البنّتين اللّتين اللّتين في مدرسة بـ «كريل» بفرنسا]

الجواب



٢ - فكرة الفرنسيين على الحسن الثاني:

في آخر البرنامج:

72%: نظرة وفكرة حسنة.

16%: فكرة سيئة في بداية البرنامج.

45%: نظرة وفكرة حسنة.

18%: فكرة سيئة.

٣ - حول بعض الصفات للإسلام المطروحة على الفرنسيين:

عنف سلم تقدم تقهر سماح تعصب.

35% 7% 4% 45% 9% 68%

«فليس دين زال سلطانه، إلا بدلت أحكامه، وطمست أعلامه... كما في السلطان من حراسة الدين، والذب عنه ودفع الأهواء منه... ومن هذين الوجهين: وجب إقامة امام يكون سلطان الوقت، زعيم الأمة، ليكون الدين محروساً سلطانه، والسلطان جاريّاً على سنن الدين وأحكامه».

الماوردي

«كان الذين ألغوا الخلافة ألغوا معها الدين، ولا شك في الغائهم دين الحكومة أن لم يكن دين الدولة».

شيخ الإسلام مصطفى صبري

حرام على المسلم أن يشترك في حكم كفر حرام على المسلم أن يطبق حكم كفر

أحمد فضل
طرابلس - الشام

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

لقد كثرت في الآونة الأخيرة الكلام عن التدرج في تطبيق أحكام الشرع، وعن المشاركة في حكم الكفر، ووجد من يدعو لهما ويعمل على ممارستهما بدون أي تحرج. ففي الأوس القريب طالب بعض المسلمين بحقائب وزارية في الحكومة الأردنية بحجة أنهم سيطبقون الإسلام من خلال الوزارات التي سيستلمونها، ثم منحوا الثقة للحكومة التي تشكلت والتي تحكم بالكفر، والتي أعلنت بعد أيام من تشكيلها أنها ستقوم بحماية حدود الكيان اليهودي وإنها ستعاقب كل من يحاول القيام بعمليات عسكرية ضد الجيش الإسرائيلي، وقد برز هؤلاء منحهم الحكومة الثقة، بأنهم يأملون منها القيام بتطبيق الأحكام الشرعية تدريجاً، فما هو يا ترى واقع هذه الدعوات؟ وما حكم الشرع فيها؟ وإلى ماذا ستؤدي على أرض الواقع؟

كيفية تطبيق الفكرة وكيفية المحافظة عليها وكيفية نشرها، فالطريقة هي من جنس الفكرة، أي هي شرعية تستمد الوحي، ولا يحق لنا أن نبحت عن طريقة لتنفيذ الفكرة من غير الشرع، وقاعدة «الغاية تبرر الوسيلة»، ليس من الإسلام، إذ أن الغاية الشرعية تُدرك بالطريقة الشرعية.

وإذا عدنا إلى طريقة رسول الله ﷺ، والتي إنما جاء بها الوحي، لوجدنا أن رسول الله عليه الصلاة والسلام طبق الإسلام تطبيقاً انقلابياً جذرياً، فلم يكن يختلط مع الإسلام في الدولة أية أنظمة أخرى غيره تشوه صورته وتلوث كيانه.

لقد استدل هؤلاء بأن الأحكام الشرعية نزلت منجمة ولم تنزل دفعة واحدة، فخلطوا ما بين تشريع الأحكام - الذي يعود لله تعالى - وبين تطبيق الأحكام والذي هو

أن أهم كلام يقال هؤلاء، أن الله تعالى قد أمر بتطبيق الأحكام الشرعية كلها دون استثناء، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان...﴾ والسلم في هذه الآية يعني الإسلام. وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، ولفظه «ما» تفيد العموم، أي يجب أخذ كل ما أتى به الرسول ﷺ من شرع وتنفيذه، والانتهاز عن كل ما نهى عنه عليه الصلاة والسلام. وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾. وهنا أيضاً نجد لفظه «ما» التي تفيد العموم، أي الحكم بكل ما أنزل الله تعالى، فلا يجوز تطبيق بعض الإسلام وترك بعضه أو تأخير بعضه.

ثم إن الإسلام بمجموعه، هو عبارة عن فكرة وطريقة، الفكرة هي الأفكار والأحكام التي تعالج مشاكل الإنسان، والطريقة هي الأحكام التي تبين

من واجب المسلمين المطالبين بتطبيق الاسلام كاملاً غير منقوص. فرسول الله ﷺ لم يحكم بأي حكم ولا نظام سوى ما أتى به الوحي، الا أن الحوادث حين لم تكن تقع جملة واحدة، وحين كانت المسائل تستجد الواحدة تلو الأخرى، كانت الآيات تنزل لتعالج كل مشكلة عند حصولها، ولتحل كل مسألة مستجدة. وكل حكم شرع يجب الالتزام به ولا يجوز اهماله بحال من الأحوال، فانه تعالى هو الذي شرع، وعصر الوحي انتهى بوفاء رسول الله ﷺ، والواجب على المسلمين

الطاعة والتنفيد،

قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

وَأَوْسَرُهُ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾

ثم ان الشبهة يجب أن تزول وتنتفي حين ننظر الى المجتمعات التي حكمها الاسلام بعد تمام نزول القرآن وكمال الشريعة، من عصر رسول الله ﷺ مروراً ببعض الخلفاء الراشدين الى أواخر عهد الدولة الاسلامية، فنجد أن الاسلام كان يطبق فيها تطبيقاً جذرياً انقلابياً، لا يبقى للنظام القديم أي وجود، فمن أين طلعت لنا هذه البدعة الجديدة التي لم يقل بها فقيه من فقهاء الأمة ولا مجتهد من مجتهديه، طوال التاريخ الاسلامي؟

ان الذين يستدلون على جواز خلط أحكام الاسلام بأنظمة الكفر، بسيرة رسول الله ﷺ، ينسبون بذلك الى الرسول عليه الصلاة والسلام بتطبيق أحكام الاسلام الى جانب غيرها، أي الى جانب أحكام الكفر، فهلاً وعي هؤلاء ما يقولون!

ان الأمثلة التي ضربها دعاة التدرج، هي نفسها لا ينطبق عليها الحكم الذي يطلقونه باعترافهم هم. فهم يستدلون بأن الخمر حُرمت على مراحل - مع أن هذا غير صحيح - ثم ان سألتهم، هل يجوز التغاضي عن شرب الخمر الآن؟ فأنهم يجيبون: معاذ الله. ويستدلون بأن الربا حُرّم على مراحل، ثم ان سألتهم: هل يجوز التغاضي عن التعامل بعقود الربا الآن؟ فأنهم يقولون: معاذ الله. عجيب أمرهم، اذا كان المثال نفسه لا ينطبق عليه الحكم باعترافهم، فكيف يطبقونه على غيره من المسائل؟ لا شك أنها مغالطة كبيرة، وما هذه الاستدلالات الا تبريرات للحكم الذي استُمد من غير الشرع.

وهناك ملاحظة أخرى يجدر التنويه اليها، وهي أن الأنظمة الاسلامية، هي وحدة متكاملة، وبنيسان

متماسك، اذا طبقت بشكل كامل، وأحسن تطبيقها، فإنها ستؤدي الى حل مشاكل المجتمع حلاً صحيحاً، وتنهض به النهضة الصحيحة. أما اذا طبق بعضها وترك البعض الآخر وحل محله أنظمة من غير الاسلام، فإنها لن تؤدي الى حل المشاكل على الوجه المنشود، ولن تؤدي الى نهضة المجتمع، لأن أحكام الاسلام يكمل بعضها بعض، ويبني بعضها على البعض الآخر، لذلك فان فصل الأحكام بعضها عن بعض، أو تطبيق البعض دون البعض الآخر، هو كمن يبتسر أطراف الجسد

وأعضاءه

عن بعضها، فلا

يعود لها أي

فائدة على الإطلاق.

فالاسلام - مثلاً - حين أوجب قطع يد السارق، كفل للانسان الذي يعيش تحت سلطة الدولة الاسلامية حاجاته الأساسية بحيث لا يعود هناك ما يرخّص السرقة، فاذا سرق بعد ذلك فمن العدل الذي لا شبهة فيه أن يعاقب على فعله. وكمثال آخر، فان الاسلام أمر بقتل المرتد ان لم يتبت، وذلك بعد أن منع وجود أي دعوة لأفكار أو عقائد أو مبادئ غير الاسلام، والتي تشوش الأذهان وتفسد عقول الناس. وأيضاً كمثال، ان الدولة الاسلامية هي دولة جهاد وحمل رسالة، وان اعلان نشر الدعوة والجهاد سمة للسياسة الخارجية للدولة يقضي بالغاء الحدود التي يرسمها الدستور، ويقضي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول التي تحكم بلاد المسلمين باعتبارها باغية مغتصبة للحكم وخارجة على الدولة الاسلامية ومطابقة للكفر على المسلمين، ويقضي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول المستعمرة، وكل ذلك يقضي بالغاء الاعتراف بشرعة الأمم المتحدة وعدم الالتزام بما يسمى بالأعراف الدولية، وهذا كله لا يتأتى بوجود القوانين الدستورية والفرعية المستمدة من غير الاسلام. هذه أمثلة قليلة. والأمثلة أكثر من أن تعد وتحصى، فأتى للتدرج أن يجعل الاسلام موضع التطبيق؟

ان تطبيقاً للأحكام الشرعية على كل هذا الشكل سيؤدي بلا شك، الى ظهور هذه الأحكام، بل المسالجات الاسلامية كلها، في صورة العاجز عن معالجة المشاكل الاتساقية، وفي صورة النظام القديم الذي أكل الدهر عليه وشرب، مما سيفقد ثقة الناس من جديد بمعالجات الاسلام وأحكامه وأفكاره، فنجد أنفسنا قد عدنا من جديد الى أحلك حالات الانحطاط والتخلف الذي عاشته الأمة، والذي كان سببه فقدان الثقة بالأنظمة الاسلامية:

والنتيجة عند ذلك، ان الدولة التي تحكم بدستور كافر قد ليست - بدعوة دعاة التدرج - رداء اسلامياً يحافظ على وجودها ويضمن لها مزيداً من البقاء، لأن الشعب سيسكت عنها ظناً منه انها تحكم بالاسلام. ثم ان الاحكام الشرعية التي أدرجت في القوانين أصبحت في خدمة نظام يقوم على دستور ديموقراطي كافر.

اين ذلك الطرح من قول رسول الله ﷺ: «الاسلام يعلو ولا يعلى عليه». هل يدرك دعاة التدرج هذه الحقيقة أيضاً؟ هل يعلمون أنهم يطيلون بعمر النظام الكافر حين يدعون بهذه الدعوة، هل يدركون أنهم يجعلون أحكام الاسلام في خدمة دساتير الكفر، وحكام الكفر عملاء الكفار؟

ها هي الأنظمة الحاكمة اليوم في بلاد المسلمين، تحتوي قوانينها على الكثير من الأحكام الشرعية، ان

هذه الدول ستبقى

دول كفر ما دامت

تحتكمها، وما لم يحل محلها الدستور الاسلامي.

ان مثال السودان ليس ببعيد، حيث أدخلت بعض الأحكام الشرعية الى القوانين الفرعية، في الوقت الذي يتحكم الدستور الديموقراطي بالدولة كلها بما فيها نظام الحكم والاقتصاد والسياسة الخارجية وسياسة التعليم. فنتبع عن ذلك صورة مشوهة عن تطبيق الشريعة الاسلامية، ولم تتوقف المشاكل التي أفرزها نظام الكفر عن التفاقم، الا أن هذه المشاكل، نسبت الى الشريعة الاسلامية حين ادعى الحكام تطبيقها كذباً وبهتاناً وزوراً..

ان الاسلام أعلى وأرقى وأكرم وأشرف، من أن يطبق من خلال قنوات الأنظمة التي تتناقض معه من حيث الأساس. فشكل الدولة الراهنة وأجهزتها ومناصب الحكم والتنفيذ فيها - كلها - تتناقض مع شكل الدولة الاسلامية كل التناقض. فنظام الحكم فيها هو نظام الخلافة-وليس النظام الاقتصادي، ونظام الاقتصاد فيها متميز من أساسه وليس نظاماً رأسمالياً ولا اشتراكياً، وسياسة التعليم فيها اسلامية تهدف الى بناء الشخصية الاسلامية وليست سياسة التعليم الحر أو الليبرالي، وسياستها الخارجية ليست سياسة القانون الدولي ولا شرعة الأمم المتحدة، وانما هي سياسة حمل الرسالة وإعلان الجهاد لنشر الدعوة.

كيف يتأتى لأنظمة كهذه التي تحكمنا أن تطبق الاسلام، وتركيبتها وطبيعتها أساساً لا تسمح بذلك!! انه حقاً لعبث ولهو وإلهاء أن يُدعى بدعوة كهذه.

فهل يدرك دعاة التدرج الى أين يسوقون الأمة، وهل يدركون أبعاد سلوكهم نهجهم هذا، الذي أن سلوكه الى نهايته سيؤدي الى أوحم العواقب وأخطرها؟

وفوق ذلك نقول...

ان تطبيق بعض الأحكام الشرعية او القوانين الاسلامية من خلال قنوات أنظمة الكفر لا يعتبر حكماً بالاسلام.

قد يستغرب البعض هذا القول.. كيف لا يكون تطبيق الأحكام الشرعية تطبيقاً للاسلام؟! نقول ونؤكد، نعم ليس هذا تطبيقاً للاسلام..

وهاكم شرح ذلك..

ان القوانين في أي دولة من دول العالم هي ترجمة وشرح وتفريع للدستور، لذلك فإن الذي يحدد هوية

الدولة هو الدستور، **الوزير له مهمتان: أن ينفذ قانون وزارته،**

فعندما يكون

الدستور قائماً على

أساس ديموقراطي، فإن الدولة تكون ديموقراطية، وحين يكون قائماً على أساس الاشتراكية، فإن الدولة تكون اشتراكية، وحين يقوم على أساس الاسلام فإن الدولة تكون اسلامية.

والدساتير المطبقة في بلادنا اليوم قائمة على أساس الديموقراطية الغربية، والديموقراطية تنص على أن الشعب هو الذي يصنع القوانين، ولا تحدد المصدر الذي يجب على الشعب أن يستمد منه القوانين، فقد يكون العرف وقد يكون قوانين دول أجنبية وقد يكون الدين أو غير ذلك أو من عدة مصادر. وها هي كثير من الدساتير في بلادنا تنص على أن الشريعة الاسلامية هي مصدر من مصادر التشريع. ولكن الدولة عندما تطبق هذه القوانين انما تطبقها باعتبارها قوانين ديموقراطية تنسجم مع الدستور، وعندما تكون هذه القوانين مستمدة على هذا الأساس فإن الدولة لا تطبقها على أساس أنها حكم الله وشريعته ونظامه، بل بوصفها قوانين من وضع الشعب، وهي بذلك تنسجم مع الدستور الذي ينص على أن السيادة للشعب. ولذلك لا تعتبر هذه الدولة مطبقة للاسلام ولا حاكمة به، وانما تبقى حاكمة بالنظام الديموقراطي، أي نظام الكفر. وبذلك، فإن الدولة حين تدخل المزيد من الأحكام الشرعية في القوانين فانها ستطبقها باعتبارها قوانين ديموقراطية، ومن خلال أقتنية نظام الكفر، وباعتبارها منبثقة عن الدستور الديموقراطي الكافر، لا باعتبارها حكم الله وشريعته، وبعبارة أخرى، فإن الناحية الروحية فيها مفقودة.

ان دعاة التدرج لم يكتفوا بأن يدعوا الحكام الى التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية. بل تجاوز فريق منهم ذلك، الى العمل على المشاركة في الحكم بحجة أنه ينوي تطبيق الأحكام الشرعية من خلال منصبه وصلاحياته، فان هو أصبح وزيراً للاقتصاد، فانه سيطبق النظام الاقتصادي الاسلامي، وان هو أصبح وزيراً للتعليم فانه سيفرض سياسة التعليم الاسلامية، وان أصبح وزيراً للاعلام فسوف يعمل على الدعاية للاسلام.. وهكذا.. الى أن يسيطر الاسلام على كل مناصب الحكم - حسب زعمهم - فيكمل بذلك تطبيق الاسلام.

ان كلاماً كهذا، انما يدل على سطحية بالغة في فهم واقع الأنظمة القائمة، وكذلك على جهل بطبيعة الأنظمة الاسلامية والدولة الاسلامية.

فعلاوة على ما قلناه من أن الاسلام انما يطبق تطبيقاً انقلابياً شاملاً، وان هذه الطريقة هي الطريقة الشرعية الوحيدة، وعلاوة على أن النظام الاسلامي لا يؤدي نتائج على ارض الواقع الا بتطبيقه كاملاً تاماً، نقول لهؤلاء، ونسائلهم.

كيف يمكن الوصول الى حكم اسلامي عن طريق مخالفة الشرع؟ هل اندرجت لديكم قاعدة «الغاية تبرر الوسيلة» حتى على الوسائل المحرمة؟ هل تجوز المشاركة في حكم الكفر؟ من أين أتت هذه الفتوى؟ أمن كتاب الله؟ أم من سنة رسول الله؟ أم من الاجماع أم القياس؟ لا شك انها من نتائج العقول التي غرقت في الواقع الفاسد الى درجة أنها جعلته مصدر المعالجة، تستقي منه تصوراتها، بدل أن يكون الواقع الفاسد موضع المعالجة وأن تستمد المعالجة من الشرع. الا يخشى أولئك أن ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾. وأين هم من قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾؟

قد يردون أن المسلمين عندما يصلون الى الوزارة فانهم لن يطبقوا الكفر، وانما سيطبقون الأنظمة الاسلامية.

فتقول...

ان الوزير ليست مهمته أن يختار الأنظمة التي يطبقها، وانما هو أجبر استوجبر من أجل تطبيق الأنظمة التي تبنتها الدولة، فليس في يده شيء من ذلك. فهو ليس ذا سلطة تشريعية، وانما هو من السلطة التنفيذية، فمن أين له أن يطبق الأحكام الشرعية.

ثم ان هذا المسلم الذي شارك في الحكم عن طريق الوزارة، لو سلمنا جدياً أنه سيطبق أحكاماً شرعية من خلال منصبه، الا أنه خالف النظام الاسلامي بمجرد أن أصبح وزيراً، وسيظل مخالفاً ما دام وزيراً. فهذه الوزارة هي أحد مناصب نظام الحكم الديمقراطي الذي تقوم الدولة على أساسه، وهو غير نظام الحكم الاسلامي، أي هو نظام كفر. ومجرد شغل هذا المنصب يعتبر حكماً بالكفر واقراراً له. فكيف يعقل أن تنكر نظاماً أو تنقضه في الوقت الذي تطبقه؟ ان هذا لا شك أمر غريب عن الاسلام ولا يمت الى المبدئية بصلة.

الأصل في المسلم، أنه بمجرد سماع الكلام عن الوزارة يعتبرها من الكفر، وان الذي يشغل الوزارة انما هو حاكم بالكفر، ولو طبق من خلالها أحكاماً شرعية.

لقد تعاطى بعضهم مع المسألة بسطحية، فقال «ان منصب الوزارة ليس خاصاً بالنظام الديمقراطي ولا أي نظام وضعي، وانما هو موجود في النظام الاسلامي، فرسول الله ﷺ قال: وزيراي في الأرض أبو بكر وعمر، والخليفة طوال عهود الدولة الاسلامية كان حوله وزيران على الأقل، فلا تكون الوزارة بذلك مخالفة للشرع».

فتقول.. ان الوزارة يمدلولها الحديث المطبق في الدولة الحديثة هو غير مدلولها في النظام الاسلامي، فهما امران مختلفان وان اتحدا بالاسم، وهما من باب المشترك اللفظي لا أكثر.

فأصل الوزارة في النظام الديمقراطي، ان الحكم لديهم لا يجوز أن يكون فردياً، وانما يجب أن تتوزع مهام الحكم على مجموعة من الحكام، وهؤلاء الحكام يسمون وزراء، يرأسهم أحدهم أو رئيس الدولة. وكل وزير من هؤلاء له صلاحية الحكم بسلطته الخاصة فيما هو مكلف فيه، ولا يمضي أي قرار مما يتعلق بوزارته الا بموافقته، وبذلك يوجد في الدولة الواحدة عدة حكام، كل واحد منهم له سلطته وصلاحياته المستقلة.

وهذا يختلف كل الاختلاف عن نظام الحكم الاسلامي، حيث القيادة فردية، وهي للخليفة وحده، أما اللذان سماهما رسول الله ﷺ «الوزيرين»، فهما عبارة عن معاونين للخليفة، ولذلك كان الأصح بعد أن أصبح للفظ «الوزير» هذا المدلول الجديد، أن نستبدل بها لفظة «المعاون»، حتى لا يختلط به معنى الوزارة في الدول الحديثة التي تقوم على أساس غير الاسلام.

وبذلك يتبين - ولو بشكل جزئي - الفرق بين نظام

الشريعة الإسلامية، ويبحث عن نظام للحكم فلم تجدوه؟ شريعتنا سنت لنا نظاماً للدولة، كل نظام سواء هو نظام كفر، وهذا النظام هو ما اصطلح على تسميته بنظام الخلافة. فلماذا الرجوع الى شريعة يوسف عليه السلام، بينما نظامنا بين أيدينا؟ ثم من قال أن يوسف عليه الصلاة والسلام كان لديه نظام للدولة ثم طبق نظام كفر؟ ومن قال أنه كان وزيراً كوزراء هذا العصر؟

الذين يدخلون في الحكومات ويستلمون الوزارات، يخالفون بذلك أحكام شريعتهم، ويحكمون بالكفر، فلا يجوز لهم الاستدلال بفعل يوسف عليه الصلاة والسلام. فليس هناك ما يدل على أن يوسف كان معه نظام للحكم وطبق غيره، بل أن عصمة الأنبياء تقضي بنفي ذلك عن سيدنا يوسف لأن تطبيق غير ما نزل به الوحي هو تطبيق للكفر، وحاشا لأنبياء الله أن يطبقوا الكفر.

ثم ما هو رسول الله - ﷺ - قد عُرض عليه الملك في مكة المكرمة، فلم يقبل به، ولو أراد أن يعمل وفق «نظرية» التدرج والمشاركة، لقبِل السلطة التي عرضت عليه وتدرج في تطبيق الشريعة، إلا أنه اعتبر ذلك مخالفة لشرع الله وتركاً للدعوة، فردّ بقوله: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

من هنا، نقول.. أن رأياً كهذا، لا يستند الى دليل شرعي، وإن ادّعى أصحابه الاستدلال بالنصوص. لذلك فإن التعاطي معه لا يكون بالمناقشة التي تجزي بين الذين يختلفون في فهم النصوص الشرعية الظنية الدلالة. أي أن صاحبه لا يملك شبهة دليل حتى يعتبر رأيه حكم الله في حقه. وإنما هو تحميل النصوص ما لا تحتمله بأي شكل من الأشكال. وبمعنى آخر ليس رأياً إسلامياً، والمسألة ليست مسألة خلافة وأن خالف فيها البعض، مثلما أن تحريم فوائد البنوك ليست مسألة خلافة وإن اُفتى بعض أصحاب العمائم بجوازها.

لذلك فإن التعاطي مع هذا الرأي، يكون بمهاجمته ومكافحته باعتباره رأياً غير إسلامي، أي فكراً من أفكار الكفر يشكل خطراً على فكر الأمة وسلوكها.

وختاماً نسال الله تعالى أن يكرّمنا بدولة خلافة راشدة على منهاج النبوة، تعزّز الإسلام وأهله وتذل الكفر وأهله، وتعلي راية «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله» خفاقة فوق كل الأرضين، ولا تبقى لأنظمة الكفر باقية. وهو القائل سبحانه «وليتصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

الحكم وشكل الدولة في الإسلام وبين نظام الحكم وشكل الدولة في النظام الديمقراطي، ويتبين أن الوزارة التي يريد دعاة المشاركة والتدرج شغلها هي عبارة عن منصب في نظام الكفر.

أما عن الأدلة التي أوردها دعاة المشاركة، فإنها لا ترقى لأن تستحق المناقشة القيمة أو العميقة، وهي لا ترقى لأن تكون شبهة دليل معتبرة شرعاً..

لقد استدل بعضهم بأن رسول الله ﷺ قال أنه شهد في الجاهلية حلفاً، لو دعي اليه في الإسلام لأجاب. وهذا الاستدلال هو من أوحى الاستدلالات، فإن هذا الحلف كان عبارة عن اتفاق جرى بين بعض رجال قريش على نصرة المظلومين الذين يدخلون مكة ويتعرضون للاعتداء، وسُمّي حلف الفضول.

فقد روى ابن كثير عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت، تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها وألا يعد ظالم مظلوماً». وروى ابن كثير أن الزبير بن عبد المطلب كان ضمن ذلك الحلف، ونقل قوله:

ان الفضول تعاقدوا وتحالفوا
ألا يقيم ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاقدوا وتوافقوا
فالجار والمعتز فيهم سالم

اذن، فكل ما يفيد الحديث هو وجوب الدفاع عن المظلوم، وندب التعاون على ذلك ولو مع الكفار. أما أن يستدل به على جواز دخول حكومات الكفر والحكم بأنظمة الكفر، فهذا مما لا يحتمله الحديث لا من قريب ولا من بعيد، إذ لا شأن له لا بالحكم ولا بالأنظمة ولا بشيء من ذلك.

واستدل بعضهم بقوله تعالى على لسان نبيه يوسف مخاطباً ملك مصر: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾، وقالوا أن يوسف شارك الملك في حكمه وكان بمثابة وزير للمال في الدولة، وقالوا أن شرع من قبلنا هو شرع لنا.

وهذا الاستدلال وإم ومردود من عدة جهات. لن أتكلّم في الخلاف الدائر بين علماء الأصول حول شرع من قبلنا، هل هو شرع لنا أم ليس شرعاً لنا؟ مع العلم أن الجمهور أثبتوا أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا. ولكن أقول.. حتى العلماء الذين قالوا أن شرع من قبلنا شرع لنا، وقالوا هو شرع لنا ما لم يرد له ناسخ في شريعتنا، فإذا جاء الحكم على مسألة ما في شريعتنا فإنه لا يعود هناك مجال للعمل بشريعة الأنبياء السابقين.

فنتوجه بالسؤال الى دعاة المشاركة: هل نظرتم الى

وزارة الداخلية تهدد بطرد المسلمين من بريطانيا

كانت مسألة (سلمان رشدي) قد كشفت العداء الذي يكنه أهل الغرب عامة والإنجليز خاصة للإسلام والمسلمين. والآن بعد أن تفتحت عيون المسلمين لمسوا فساد الرأسمالية الغربية كما لمسوا فساد الشيوعية والإشتراكية، وصاروا يعودون إلى الإسلام، ليس كعقيدة وعبادات فقط بل كنظام حياة ينظم كل الأمور، بعد أن حصل هذا صار الغرب يوجس خيفة من الإسلام والمسلمين.

في هذا الوقت الذي تترنح فيه الإشتراكية وتختصر يقوم الشباب المسلمون في بريطانيا وغيرها بملاحقتها للإجهاد عليها وعلى الرأسمالية أيضاً التي لا تقل فساداً عن الإشتراكية. ونذكر الحادثة التالية:

في ٨٩/١١/٢ وفي جامعة لندن دعت (عصبة الإشتراكيين التروتسكيين الدولية) (Spartacist League Forum, a front for the Trotskyist International Communist League) إلى لقاء عام. وقام الداعون بالتعرض للإسلام. فقام أحد الشباب المسلمين بالرد عليهم، وهاجم شيوعيتهم مبيناً بالأدلة تناقضها مع الواقع ومع العقل ومع الفطرة. وبين أن الإسلام وحده هو المبدأ الصحيح الذي ينقذ البشرية في الدنيا والآخرة. فلا الشيوعية ولا الرأسمالية.

وكان المسلمون في بريطانيا طالبوا ببعض الحقوق التي هم محرومون منها. فاجتمع بهم الوزير في وزارة (جون باتين) ووجه لهم خطاباً رفض فيه جميع طلباتهم، وحذرهم بشكل حازم (ولكنه ناعم) بأن الذي لا يعجبه المجتمع البريطاني كما هو يمكنه أن يرحل. وقد كتبت صحيفة التايمز اللندنية في ٨٩/٧/٨ مقالاً تتحدث فيه عن مطالب المسلمين وعن موقف وزارة الداخلية منهم، وقد برز في المقال الحقد على الإسلام والمسلمين «قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر». وهذا المقال كانت قد ترجمته ونشرته مجلة «التحرير» التي تصدر في أميركا في عدد تشرين الثاني ١٩٨٩. وقد رأت «السوعي» أن تطلع قراءها عليه ليعرف المسلمون حقيقة الغرب وحقيقة الإنجليز الذين سعوا لهدم الخلافة ومحو الإسلام، «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم. ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون».

وفيما يلي مقال التايمز في ٨٩/٧/٨ بقلم (كليفورد لونجي):

إن موجة الغضب في الجالية الإسلامية حول قضية الآيات الشيطانية، قد وضعت المسلمين أنفسهم والحكومة والمجتمع عموماً أمام نقطة إنعطاف حرجية في تطوير العلاقات بين الجاليات في بريطانيا.

صحيح أنه لا توجد سابقة جلية أن يكتب وزير في الحكومة كتاباً مفتوحاً طويلاً ومعللاً إلى قادة جالية دينية في بريطانيا، كما فعل السير جون باتين الوزير في وزارة الداخلية هذا الأسبوع، حيث نشرت رسالته بالكامل في جريدة التايمز في ٥ يوليو ٨٩. ولكن لم يوجد أيضاً سابقة للوضع الحساس والمتزعزع الذي يوجد الآن.

إن وجود مليون أو أكثر من المسلمين في بريطانيا، لا

يمثل بذاته تهديداً جذرياً للاستقرار الاجتماعي. ولكن عندما يتركز وجود هذا العدد بشكل كبير في مناطق معينة تبلغ ست مدن، وعندما يتحركون للمطالبة بشروط لا تسلم بها الأغلبية مقابل إلزامهم بالهدوء والسلام، عندئذ يلوح في الأفق خطر حقيقي. إن الباعث على رسالة السيد باتين هو حضوره الاجتماع الذي عقد في الأسبوع السابق بين وزير الداخلية دوجلاس هيرد وممثلين عن المسلمين، قام إتحاد المنظمات الإسلامية بإختياره. إن رده يدل على كثير من التفكير الحريص من قبل وزارة الداخلية. وربما كان الذي تفتقده هذه الرسالة بشكل ضروري هو معرفة مدى الحد الذي قد يبلغه الموقف الإسلامي بشكل قوي وطبيعي إنطلاقاً من تعاليم القرآن نفسه.

إن تصور المسلمين العام لبريطانيا - كمجتمع دب فيه الضعف وفقد اتجاهه، وبالتالي يمكن لهذا المجتمع أن يتنازل لأية مطالب يجري الإصرار عليها بشكل مباشر وكاف - إن هذا التصور مضلل بشكل خطير: ذلك لأن القبائل البيضاء في بريطانيا يمكنها أن تكون عنيدة ومتصلبة في كل صغيرة وليست أقل قوة في الدفاع عن معتقداتها شأن القبائل الملونة.

وستكون هناك كارثة إذا أصر المسلمون على وضع هذا الأمر على المحك، وهنا يكمن الخطر الحقيقي في قضية الآيات الشيطانية، إن الكتاب لم يصبح أكثر رواجاً لأن مئات الألوف من الناس يريدون أن يكتشفوا شواطيء الأدب الإنجليزي الحديث، ولكنه يُستوى كإيماءة من الناس ضد حرق المسلمين للكتاب، وإن كل مظاهره تظهر على التلفزيون ستدفع بألف نسخة أخرى للبيع مذكية نوعاً آخر من النار.

إن كل أقلية دينية في بريطانيا «عدا الأقلية المسلمة» وجدت أخيراً أن الطريقة الوحيدة للحفاظ على وضعها هو القبول بالحل الوسط، وأن النتيجة المنطقية لرفض الحل الوسط هو المزيد من الانفصال والمزيد من الاضطراب كما هو الحال في إيرلندا الشمالية. إذ أن إحراق الكتب سيؤدي دون جدال إلى حرق المكتبات، وأن الحديث عن القتل سيؤدي إلى القتل الحقيقي.

على المدى القصير تحتاج الحكومة إلى القيام بعملية مراجعة صعبة تأمل من خلالها (بالحزم الذي تعبر عنه بلغة هادئة معقولة كما هو الحال في رسالة السيد باتن) أن تجعل مسلمي بريطانيا يدركون أنهم قوة يمكن مقاومتها والسيطرة عليها وأنها ستصطدم بقوة ثابتة لا تتزعزع.

وكما أن البعض قد يخطئ في تقدير قوة التصميم البريطاني بسبب العادة الإنجليزية التي تظهر بريطانيا بأضعف من واقعها، فإن البعض ممن رفع شعار «الموت لرشدي» قد بالغ في تصوير الأمر أكبر مما هو عليه، وهذا يدفعنا إلى وجوب تصحيح هذه الغلطة (العادة المشار إليها) بسرعة. وأخيراً فإنه إذا جرى محاسبة أي شخص على رفع هذا الشعار أو ترويج أو تشجيع مثل هذه المشاعر الإجرامية، وجرى اعتقاله لتحريره على القتل، فإن هذا سيكون مثار الترحيب رغم أن النتائج قد لا تكون سارة بل قد تشتمل على خطر الشغب، ولكن مثل هذه الصدمة مع الأسف قد تكون ضرورية قبل أن تجد الجالية المسلمة نفسها أخيراً وجهاً لوجه مع الحقيقة القائلة بأن التسامح والتنازل والحلول الوسط حتى فيما يتعلق بالأمور السياسية، هو مطلب أساسي للعيش في بريطانيا وليس أمام هذه الجالية من حل أو خيار آخر. □

يتحدث السيد باتن عبر الرسالة عن النية الطيبة للحكومة تجاه المسلمين البريطانيين، وعن حقهم في البقاء مخلصين لمعتقداتهم كأفراد في مجتمع متعدد الأديان والعقائد والثقافات. ولكن على وزير الداخلية أن يعرف أن بعض معتقداتهم، بمعناها الظاهري على الأقل لا تنسجم مع مجتمع متعدد. إذ أن الإسلام لا يعرف العيش كثقافة أقلية، ذلك لأن الإسلام ليس فقط مجرد مجموعة من القواعد والعقائد الفردية الخاصة، بل هو فرق ذلك، عقيدة إجتماعية، وطريقة مختلفة جذرياً لتنظيم المجتمع بكامله.

إن أقصى تنازل قدمه كثير من المسلمين هو استعدادهم للعيش داخل بريطانيا وسط جزيرة مغلقة يحاولون فيها المحافظة على العادات الإسلامية والالتزام ضمنها بما يستطيعونه من أحكام الإسلام. وذلك باستثناء أقلية رفيعة الثقافة أدركت أن المجتمع البريطاني والقانون البريطاني لا يسمحان بهذا الاختيار في الخروج من المجتمع، كما أدركت أن هذا الوضع للعيش ليس هو المقصود من العيش في مجتمع متعدد الثقافة.

إن اتحاد المنظمات الإسلامية، الذي عبر في هذه المناسبة عن آراء معظم المسلمين في بريطانيا، رغم أنه لا يفعل ذلك دائماً، يستخدم هو أيضاً وبدون قيود مفهوم الثقافة المتعددة الأديان. فلقد أخبر الوفد وزير الداخلية أن المسلمين يرغبون «في القيام بدورهم الكامل ضمن نمط العيش في هذه البلاد مع الاحتفاظ بهويتهم الدينية والثقافية». لكن مطالبهم العملية لا تتفق مع هذا النموذج للتفاهم المتبادل وحيادية الحكومة. حيث طالب الوفد بلائحة حقوق للمسلمين في بريطانيا منها تغييرات في قانون الطعن بالذات الإلهية حتى يمكن محاكمة كتاب الآيات الشيطانية. وأن يعترف القانون الإنجليزي بتطبيق القانون الإسلامي في مجال الأحوال الشخصية، والمطالبة بمدارس إسلامية منفصلة وممولة من الدولة وهكذا...

لقد رفض السيد باتن بلباقة وحزم كل واحد من هذه المطالب. وفي الرسالة اللبقة المهذبة يوجد قول شديد لم يصرح به السيد باتن في رسالته وهو: إن مجرد وجود المسلمين في بريطانيا يمكن أن يكون فقط حسب الشروط التي تقبل بها الأغلبية. والذي لم يرغب في قوله لهم هو أنهم يستطيعون إعلان الحرب على قيم المجتمع البريطاني، بل يمكن أن يجعلوا العيش في بريطانيا في العشرين سنة القادمة تجربة لا يرضى بها أحد ويمكنهم أن يحققوا تنبؤات السير إنوك بول (المرعبة)، لكنهم يخطئون فهم بريطانيا إذا ظنوا أنهم يستطيعون كثيراً تحويلها نحو مثلهم الخاصة.

منشآت لإذاعة «صوت أمريكا» في صحراء النقب!!

ذكر مسؤولون يهود وأمريكيون أنه سيبدأ خلال شهرين العمل في تشييد محطة تقوية إذاعة «صوت أمريكا» في صحراء النقب. وقال جاد يعقوبي وزير مواصلات العدو أن المحطة ستتكلف حوالي مليون دولار. وقال مالكولم فوربس رئيس الوفد الأمريكي الذي يزور إسرائيل في مؤتمر صحافي: (إن التغييرات التي اكتسحت أوروبا الشرقية أثبتت أن البرامج الموجهة أمر حيوي للمناطق التي لا تتمتع بالحكم الديمقراطي).

«الوعي»: هذا يعني أن الأميركيان أتوا ليوجهوا برامجهم الإعلامية والدعائية إلى هذه المنطقة من العالم الإسلامي لأن في جعبتهم مخططات صياغة خطيرة.

حَدَّثَ في مدرسة خاصة في الكويت

نشرت جريدة السياسة الصادرة في الكويت في ١٥/٢/٩٠ في باب «مناقشة حادة» ما يلي -

(أم غيرة) هكذا وقعت رسالتها، تأثير قضية جند خطيرة وتستدعي ضرورة التفات المسؤولين لها، تقول هذه الأم: الكويت دولة (إسلامية)! تؤمن بحرية ممارسة العبادات لجميع الديانات. لكن البعض يسيء استخدام هذه الحرية إلى حد الوقاحة وعدم احترام الأسس التربوية البديهية المتعارف عليها في هذا البلد وجميع البلدان الإسلامية وهي عدم محاولة التأثير على النشء بأفكار دخيلة على دينهم ومعتقداتهم. وقد أصابني الدهشة والذهول حينما سمعت من ابني البالغ من عمره سبع سنوات القصة التي قصتها عليه وعلى زملائه معلمة اللغة الإنكليزية في المدرسة الأجنبية التي يتعلمون فيها.

وتراجعت المدرسة البريطانية عن قرارها...



بعد أن قامت إحدى المدارس الثانوية البريطانية في مدينة الترنكهام بالقرب من مانشستر بطرد الطالبتين فاطمة عبد الرب علوي (١٥ عاماً) واختها عائشة (١٤ عاماً) لارتدائهما الحجاب بحجة أن الحجاب يتناقض وقواعد السلامة المتبعة في المدرسة وبأنه يعرقل اشتراكهما في درس الرياضة البدنية (وهذا ما اشرنا إليه في العدد السابق). تراجعت إدارة المدرسة عن قرارها بعد أن قرر مجلس الآباء في المدرسة أن من حق الطالبتين لبس الحجاب في حرم المدرسة.

وتعود هذه القضية إلى أكثر من سنة ونصف حينما قررت الطالبتان ارتداء الحجاب وطلب مديرة المدرسة منهما نزع. ولكن هذه القضية ظلت بين أخذ ورد بين إدارة المدرسة والطالبتين حتى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩ حينما رفعت هذه القضية إلى مجلس الآباء في المدرسة وأخذت تتناقل القضية وسائل الإعلام وشغلت اهتمام الأوساط التربوية في بريطانيا والمسلمين في العالم. وقد خاضت الفئتان معركة بطولية في مواجهة إدارة المدرسة متمسكتين بإسلامهما غير مباليين بتهديد الإدارة ووعيدها.

لمعلمة القراءة أن تحول الدرس إلى درس تبشيري للمسيحية».

جراة على الباطل وخيانة للحق

سفير مصر لدى اليهود قال بأن مصر لا تعارض توطيئ المهاجرين اليهود السوفيات في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ولكنها تعترض على توطيئهم في الضفة الغربية وغزة. عجيب أمر الخيانة والجراة في ارتكابها، هل شهد التاريخ تقريبا بالحقوق مثلما يفعل هؤلاء؟

أثناء درس بمناسبة عيد الميلاد (الكريسماس) فقد قصت عليهم قصة عن عيد الميلاد ثم تطرقت بعدها إلى قصة المسيح وأنه صلب ليكفر عن ذنوب البشر وأنه ابن الله، فرد عليها الصبي قائلاً إنه درس في الدين أن الله واحد أحد. لم يلد ولم يولد.. فردت عليه المدرسة الأجنبية: هذا ما تعتقدونه أنتم يساً مسلمون!! ثم بدأت تستجوب بقية الطلبة: من منكم يؤمن أن المسيح ابن الله؟ فتنافس الطلبة إلى رفع أيديهم تأييداً لها لإرضائها بسذاجة ودون وعي لما تحمله كلماتها من مدلولات. وهنا اتساع: أين هي الرقابة على ما يتلقاه أبناؤنا في المدارس الأجنبية؟ فكيف



في ١٩٩٠/٢/٤ قام مسلحون بالهجوم على باص قرب الاسماعيلية في مصر يحمل ٤٠ يهودياً من إسرائيل. وقد أدى الهجوم الى قتل ١١ يهودياً وجرح ١٩ منهم.

وثارت ثائرة زعماء اليهود وزعماء العرب وزعماء العالم بالإدانة والشجب. واشترك زعماء الفلسطينيين وعلماء من المسلمين في شجب العمل، واعتبروه محاولة لعرقلة جهود السلام بين اليهود والعرب.

نحب أن نسال ونذكر من هو المعتدي ومن هو الضحية في متبالة فلسطين؟ اليس اليهود اغتصبوا الأرض وطردوا أهلها؟ اليسوا هم الذي اعتدى على أرض مصر والأردن وسوريا ولبنان سنة ١٩٦٧؟ اليسوا هم الذين احتلوا لبنان ودمروه سنة ١٩٨٢. اليسوا هم الذين ضربوا في العراق وتونس ويهددون جميع بلاد المسلمين؟ اليسوا يضربون جنوب لبنان بطائراتهم كل يوم؟ اليسوا متمردين على قرارات الأمم المتحدة؟ ألم تصنف الأمم المتحدة الحركة الصهيونية بأنها حركة عنصرية؟ وبعد ذلك يتشدد بعض الناس بإدانة هجوم صغير ويفسون الاعتداء الكبير المستمر.

واجب المسلمين أن يبدأوا بالإطاحة بالحكام الخونة الذين صالحوا إسرائيل أو يسكتون عن الصلح والاعتراف بإسرائيل.

الاسلامي ينهانا عن مثله، الا أننا في الوقت نفسه لا ننكر الاستفزاز الصهيوني الذي يقتل يومياً الفلسطينيين..

ووصف الهضيبي الحادث بأنه «حركة ياس من جانب البعض نتيجة الاستفزاز الإسرائيلي اليومي لمشاعر ملايين العرب والمسلمين بسبب ما تمارسه من عمليات قمع وحشية ضد الفلسطينيين العزل».

«الحياة» الثلاثاء ٦ شباط ١٩٩٠ م

البحرية بأن «وجود المجندات ضروري لمواجهة النقص في العاملين من الرجال».

مأمون الهضيبي يهاجم عملية الباص

صرح المستشار مأمون الهضيبي الناطق باسم الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري: «إننا لا نقر مثل هذه الحوادث بخاصة ان ديننا

اليهود

يخططون وينفذون والحكام يشكون ويحذرون

قامت جامعة الدول العربية بتحذير الحكومة اللبنانية من مشروع في نية إسرائيل تنفيذه وهو تحويل مياه الجنوب إلى داخل فلسطين المحتلة. إضافة إلى التحذير بلغت الجامعة لبنان بأن «هذا الموضوع الخطير مدرج على جدول أعمال مجلس الجامعة العربية الذي سينعقد في العاشر من آذار». ويلاحظ أن هذا الموضوع برز بعد تدفق المهاجرين اليهود السوفييات إلى فلسطين، مما يدل على أن جر المياه للمهاجرين الجدد مرتبط مع مخطط إسرائيل الكبرى، أما رد الزعماء فسيسكون المزيد من المؤتمرات والمفاوضات والتنازلات، والمزيد من التمسك بوصية الدول الكبرى القائمة باسترجاع الحقوق عن طريق (المفاوضات والحوار) تماماً كما يتفاوض رجال الأعمال لإتمام الصفقات التجارية، أما استعمال القوة العسكرية المتمثلة بالجيش فهو أمر مرفوض وهو طريقة (غير حضارية) ولا تتماشى مع (روح العصر) كما يلقونهم.

حضارة الغرب الفاسدة

بعد صدور قرار بريطاني يسمح للنساء بالخدمة على متن السفينة البحرية تظاهرت زوجات البحارة البريطانيين ضد هذا القرار وقالت إحدى المتظاهرات «لا نريد أن يجر أنواجنا مع مجندات البحرية فالإغراء قوي جداً» وأشارت منظمات التظاهرة إلى ما حدث في البحرية الأمريكية حينما أذنت للنساء بالعمل فيها بالقول «عندما أذنت البحرية الأمريكية للنساء بالخدمة على متن السفن البحرية حملت نسبة ٣٥ في المائة من المجندات خلال السنة الأولى من خدمتهن». ولكن العميد البحري الذي تسلم عريضة الاحتجاج ببرر القرار بالسماح للنساء بالعمل في

من أين نبدأ؟

حمزة عبد الودود
البقاع - لبنان

حين نقول بأن «اصلاح الفرد لا يصلح المجتمع» نعني أنه لا يكفي وحده لاصلاح المجتمع. ولا نعني أن اصلاح الفرد لا أهمية له في نظر. أو لا أهمية له في اصلاح المجتمع. ذلك أن اصلاح المجتمع يحتاج تغيير النظام المطبق في المجتمع، وتغيير الأفكار المهيمنة على المجتمع، وتغيير مشاعر الناس الطاغية على المجتمع.

وهذا التغيير لا يتم الا بعمل كتلة قوية من الناس، وهذه الكتلة تتألف من الافراد، وهؤلاء الافراد لا بد من صلاحهم. وهذه الكتلة التي تقوم على الافراد الصالحين لا ينتصر عملها على اصلاح افراد وضعهم الى جسمها، بل يصبح عملها الاساسي هو تغيير المجتمع، وذلك عن طريق تهينة الأفكار والمشاعر عند الناس، أي تهينة الرأي العام لهدم الدولة التي تحكم بأنظمة الكفر واقامة الدولة التي تحكم بشرع الاسلام.

اثنين:

الاتجاه الاول يُعنى باصلاح كل مسلم على حدة مهتماً بالبنية التحتية في المجتمع أي بالقاعدة الشعبية، على اعتبار أنه اذا توفر اصلاحها عادت للمسلمين عزتهم كما كانت ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾.

والاتجاه الثاني يرى أن السبيل الاقوم هو ايجاد دولة تتولى عبء حمل الدعوة الاسلامية وحماية المسلمين من امراضهم.. وبين الاتجاهين اختلاف في الطريقة وان كانت الغاية واحدة، وهي ايجاد عزة المسلمين. وبما أن هذه الغاية مطلب حيوي، وجب أن نبحث في جدية لنعلم الصواب: أين هو؟

وقبل أن نجيب على السؤال الأخير لا بد أن نتفق على شيء جذري وهو أن تحديد الصواب ارشدنا اليه الاسلام، فمن تعاليمه الأساسية ما ورد في القرآن ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول﴾.

فلنر كيف بدأ الرسول في طريقته لتخليص مجتمع الجزيرة من التفكك الاجتماعي والسياسي حتى نهض أبناءها يفتحون الدنيا:

صحيح أن الرسول ﷺ كان يُعنى بايجاد العقيدة الصحيحة عند كل داخل في الدين، بإذلاً جهده في اصلاح هذه العناصر، لكنه لم يذكر يوماً أنه يؤمل بذلك - فحسب - ايجاد مجتمع اسلامي. وكلنا يعلم أن ﷺ كان دائماً يخرج في مواسم الحج الى وفود القبائل في شعبان ١٤١٠ هـ - الموافق آذار ١٩٩٠ م

لا يختلف اثنان من المسلمين، على أن جميع الأوضاع السياسية والاقتصادية ومتغيراتها تجري لغير صالحنا، نحن المسلمين. وقد كثرت الأبحاث والاتجاهات التفسيرية لهذا الواقع.. وهنا يجدر بنا أن نلاحظ نوعين من هذه التفسيرات:

ان بعض المفكرين يرمي من خلالها الى عرض المشاكل مؤمناً أن الطول لا تكون الا بتفهم واقع المشكلة، كالطبيب لا يقدم الدواء قبل تشخيص الداء.

الآ أن البعض الآخر يرمي الى احداث نوع من اليأس لدى المسلمين، وذلك عبر عقد موازنة بين رقي الأمم الأخرى من جهة، وتخلّف المسلمين عن ركب الحضارة من جهة أخرى، مظهراً واقعنا الاليم على جميع الأصعدة، ثم هو بعد ذلك لا يعرض حلاً شافياً أو لعله لا يعرض أي حل البتة، وكأنه يقول للمسلمين: هذا هو واقعكم ولن تتغيروا!! وفي الحقيقة: ان هذا النوع من التفسير لمشاكل المسلمين، يجب التحذير منه.

لذلك، وجب على من يرغب في نهضة المسلمين، أن لا يكتفي بعرض مشاكلهم، والآ فهو لا يقدم جديداً. وانما عليه أن يشرع في وضع التصاميم المناسبة لاجراج المسلمين من مآزقهم واعادتهم الى واجهة العالم فيكونوا، كما أرادهم الله، خير أمة أخرجت للناس.

وهنا يطرح السؤال نفسه: من أين نبدأ؟ واذا عدنا الى مجمل الاجابات وجدناها تندرج تحت اتجاهين

فكر اسلامي

الاسلامية، والمجتمع الاسلامي الاول؟ وهل يمكن لأحد الباحثين أن يتحدث عن مجتمع اسلامي قبل مجتمع المدينة؟ فبالله عليكم - كيف يقوم مجتمع اسلامي اليوم بغير دولة اذا كان الرسول (ﷺ) لم يتسن له ذلك، وهو المؤيد بنصر الله - بعد ثلاثة عشر عاماً من الدعوة في مكة. هذا مع أنه (ﷺ) - كما يعترف بذلك المستشرقون - لم يكن يواجه عقائد دينية خطيرة. فكيف بنا اليوم، ونحن نواجه الأفكار العلمانية والمادية، والزحف «الحضاري» الغربي المدعوم بالقوة العسكرية وأجهزة المخابرات الأجنبية. أفنواجه كل ذلك عُزْلاً؟

ومع ما ذكرنا من دلالات واضحة، يابى البعض قياس الحاضر على الماضي بحجة أن أيام زمان تختلف وأن للرسول (ﷺ) خصوصيات!! أو بحجة أن هذا القياس يدفعنا الى الخيال والبعد عن الواقع. ومع أننا نسأى أن نقر لهذا البعض بأساس دعواه، مع ذلك، سنتنظر في واقعنا الحاضر - وإن منفصلاً عن سيرة الرسول (ﷺ) وأسلوبه العلاجي - وسنرى أن العقل، علاوة على الشرع، سيسير بنا الى المسار نفسه...

ولنأخذ بلداً سكانه مسلمون، تتنازعهم الأهواء والمشارب كالأحزاب المادية والاتجاهات العلمانية بالاضافة الى صراعات الأديان الأخرى، ولتكن النصرانية مثلاً. ومن الطبيعي في مجتمع كهذا أن يكثر البعد عن الاسلام ويقل الوازع الديني وتضطرب العقيدة الاسلامية في نفوس المسلمين. وليكن في أذهاننا انطباع صادق أن المجتمع الذي أخذناه نموذجاً، إنما هو صورة شبه عامة لمجتمعاتنا - أو على الأقل لتلك التي نهدف الى اصلاحها جميعاً وتختلف وجوه الاصلاح فيما بينها.

لا بد هنا أن نلاحظ أن الأحزاب المادية مدعومة من أحد أعظم التكتلات السياسية والعسكرية في العالم، وأن الاتجاهات العلمانية تقوم بتنميتها الدول الغربية والشرقية على حد سواء، بالاضافة الى الدول القائمة في العالم الاسلامي.. للأسف!!

أما النشاط التنصيري، المسمى بالتبشيري - فإنه مدعوم من دول أوروبا - وتحديداً من فرنسا والفاتيكان. ونحن لا نستطيع أن نتخيل أن مدارس الارساليات في لبنان مثلاً، قامت على جهود نصارى لبنان وأنها تستطيع الاستمرار بهم وحدهم.

إذاً، الاتجاهات الفكرية التي تصارع الاسلام تستند الى قوى عسكرية وسياسية، أنها تستند الى دول اقليمية. ونحن، الام نستند؟ الى دول عالمنا الاسلامي وهي بين عميل ومتخاذل!! يكفي أن نراجع موقف السعودية - أرض الحجاز ومنبت الاسلام - ازاء تهجير

ضواحي مكة وشعابها داعياً اياها الى الاسلام، فلماذا كان يدعو سائر القبائل فيما قریش لم تؤمن بعد!! ألا نرى أنه لم يقل: علي أن أصرف جهودي الى مجتمع مكة وأفراده لاصلاحهم وبذلك ينهض الاسلام! فما تفسير ذلك؟

التفسير الصحيح، هو أن الرسول (ﷺ) وجد أن القوة العسكرية لا بد منها وهذا الأمر لم يغيب عن باله يوماً. حتى وهو يتخذ سبيل الدعوة الفردية التي تعمل على انقاذ كل فرد من النار. نعم، لقد كان هدفه أكبر، أنه يرمي الى انقاذ الانسانية جمعاء من النار، ولن يتسنى له حمل أفكاره الى الانسانية اذا كان صوته مكبوتاً.

ومن هنا، كانت مرحلة طلب النصرة التي تلت مرحلة الاعداد العقائدي، ولكن هل انتظر الرسول (ﷺ) حتى صارت له قاعدة شعبية أو بنية تحتية في الحجم الذي يهدف اليه أصحاب الاتجاه الاصلاحى الأول الذي ذكرناه؟ الواقع التاريخي يشير الى أنه (ﷺ) حين طلب نصرة أهل الطائف ذهب وحيداً وطارده سفهاؤها بالحجارة، إذاً، لقد كانت الدعوة في مهدها ورغم ذلك كان مشروع محمد (ﷺ) يضع في أولوياته طلب القوة. ومفهوم القوة هو الدولة.

ثم، ألم يكن (ﷺ) يقول لأصحابه (قبل الهجرة طبعاً): «لم تؤمر بالقتال بعد». اليس في هذا القول إشارة الى أن القتال سيكون له شأن في نصرة الاسلام بعد قيام الدولة؟

ويريد البعض منا أن نفهم أن أهل يثرب هم الذين قدموا الى الرسول (ﷺ) وطلبوا منه القدوم اليها للقضاء على الاختلاف القائم بين الأوس والخزرج. وهذا الفهم يؤدي بنا الى التسليم بأن الرسول (ﷺ) لم يطلب بنفسه اقامة الدولة بيثرب وإنما طلب اليه. أي أن الأمر حصل اعتباطاً ودون سابق تصميم! ووقائع السيرة تشهد بخلاف ذلك. يكفي أن نقرأ رواية ابن هشام لتلك اللحظات الحاسمة في تاريخنا الاسلامي، ولا نثبت النص كله، وإنما قول الانتصار: «إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك، فستقدم عليهم. وندعوهم الى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين».

وقوله: «أجبناك» يستدعي أن الرسول (ﷺ) قد «سألهم» النصرة. الا اذا كان في كتب اللغة ما يفيد خلاف ذلك!

بقي أن نشير إلى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قرر وضع تقويم اسلامي، جعل السنة الأولى فيه عام الهجرة، وهل ذلك إلا لأن الهجرة هي ولادة الدولة

ويث العقيدة الاسلامية في نفوسهم واطهار ريف الحضارة الغربية مع محاولة اصلاح كل مسلم قدر الامكان، وحل مشاكل المجتمع.. ولكن.. على أن يوضع في أساس هذا التفكير، ان هذا الاسلوب لا يكفي وأن السبيل الكامل التام لنهضة المسلمين هي في تحقيق وحدتهم السياسية والاقتصادية تحت راية الخلافة، الدولة الواحدة، التي تقوم بحمل الدعوة كاملة، وأن يتخذ العمل على ايجاد هذه الدولة الجهد الأكبر، طالما أنها هي الضمانة الأساسية لتطبيق الاسلام كاملاً.

هذا هو الاتجاه الاصلاحى الذي نؤمن به، لأنه الاتجاه الذي سار فيه الرسول (ﷺ). ولن نحيد عنه، ولن نقبل بأنصاف الحلول ونحن أناس لا توسط بيننا.

لنا الصدر دوى العالمين.. أو القبر

المسلمين من البلغار. بل اننا نسأل: هل كان هذا التهجير يحصل لو كانت للمسلمين دولة تصون عزتهم وتثور لكرامتهم؟ لقد أحرق - قديماً - الخليفة العباسي المعتصم مدينة رومية وقتل تسعين ألفاً استجابة لنداء امرأة مسلمة انتهكت كرامتها من جندي رومي فصرخت: وامعتصماه! وقديماً قديماً، شنَّ الرسول (ﷺ) حرباً على اليهود في المدينة لأجل امرأة كشف عورتها رجل يهودي.. فمن يثار للمسلمين اليوم، في فلسطين وأفغانستان وغيرهما: الخطابات، أم الاجتماعات والدروس الوعظية!

ان العين لا تقاوم مخرزاً.. ولكن السيف يكسر المخرز!

نخلص الى النتيجة التالية: على كل تفكير هادف الى نهضة المسلمين، أن يقوم على احداث الوعي في الافراد

التدخين مظهر من مظاهر الانحطاط

الأسواق أخيراً. وحاجات مياهها الغازية بعد اكتشاف نسبة من البنزين أعلى بأربعة أضعاف من النسبة التي سمحت بها السلطات الصحية الأمريكية. وأكد نقلاً عن تقرير للأجهزة الصحية الأمريكية أن نسبة البنزين التي تحويها السجائر تزيد كثيراً من النسبة المسموح بها.

وقد توصلت لجنة مكافحة التدخين في أمريكا الى منع التدخين في ٩٩٪ من رحلات شركات الطيران داخل أمريكا.

وبعد كل هذا نجد من يروج للتدخين في عالمنا الإسلامي ويصفه «بالنعمة» إنها والله لنعمة وليتق الله هؤلاء، فيما يقولون. وليتجه المسلمون لمنع المدخنين من التدخين داخل منازلهم وسياراتهم ومكاتبهم حتى في الأماكن العامة.

سنويا في البلاد التي تبلغ نسبة المدخنين فيها من البالغين ٢٩ في المئة (فكيف بدول عالمنا الاسلامي الذي تفوق نسبة المدخنين فيه هذه النسبة بكثير وهي في ازدياد دائم).

واقادت الإحصاءات ان انواع مرض السرطان الناتجة من التدخين أكثر انتشاراً بين السود والفقراء. ويلاحظ أيضاً ازدياد نسبة الإصابة بالمرض بين النساء اللواتي ارتفعت الوفيات بينهم بسبب سرطان الرئة أكثر من سرطان الصدر.

وكان سوليفان يدلي بشهادته أمام مجلس الشيوخ الذي يبحث في مشروع قانون جديد لمكافحة التدخين.

وقال السناتور ادوارد كينيدي رئيس اللجنة: ان شركة بيريه سحبت من

لم ينع المسلمون حتى الآن خطورة التدخين ومضاره، ولم ينع المسلمون حتى الآن أن الغرب الكافر يعتمد في ترويج بضائعه السامة (التبغ) على منا يسمى (البلدان النامية)، بينما يتجه هو الى منعه وحظره على مواطنيه لمضاره أولاً، ولتأثيره على الاقتصاد ثانياً.

وهاكم بعض ما ورد في التقرير الذي قدمه وزير الصحة الأمريكي لويس سوليفان الى لجنة العمل والموارد البشرية في مجلس الشيوخ، يقبل التقرير، إن أكثر من ٥٢ بليون دولار تنفق سنوياً في أمريكا لقاء العلاج وخسارة في الإنتاج بسبب المدخنين. وأضاف: إن المدخنين يتسببون في أن يتفق كل أمريكي سنوياً ٢٢١ دولاراً للعلاج والتأمين الصحي ويؤدي التدخين الى وفاة ٢٩٠ ألف شخص

تقمة كلمة «الوعي»

غير الاشتراكية بالعمل الحر، فهل سيبقى من الاشتراكية غير اسمها مع بعض التأميمات كما هي الحال في اشتراكية الدولة، وكما هو الحال في فرنسا التي يرأسها حالياً الحزب الاشتراكي!

الواقع ان الشيوعية عقيدة باطلة، ولا تتسع لتشمل معالجات لمشاكل الإنسان في كل زمان ومكان، لأنها من

عند البشر. وما دامت كذلك، فقاداتها سينتقلون من تجربة إلى أخرى، ومن إصلاح إلى إصلاح، ومن شك إلى شك حتى لا يبقى من الاشتراكية شيء.

قال الله عز وجل: ﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍ مُرِيبٍ﴾ ٥٤ سبأ.



سؤال

وجواب

السؤال :

في فرنسا وبلجيكا المدارس توجب على الفتيات ارتداء ملابس معينة، ولا تسمح لهن بارتداء اللباس الشرعي الإسلامي. فهل يجوز للفتاة المسلمة أن تنزع خمارها داخل المدارس الخاصة بالفتيات؟

الجواب :

أن يعاملن معاملة النساء المسلمات بالنسبة إلى نظر عورة المرأة المسلمة.

وهذا يعني أن الفتاة المسلمة لا يجوز لها أن تنزع خمارها أو أن يظهر منها أكثر من الوجه والكفين في المدارس التي يكون فيها فتيات غير مسلمات. (مع وجود خلاف في المذاهب). وننقل هنا عبارة في هذه المسألة من كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» ج ١/ص ١٩٢ قال: (وَحُدُّ الْعُورَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ الْحُرَّةِ خَارِجُ الصَّلَاةِ هُوَ مَا بَيْنَ السَّرَةِ وَالرَّكْبَةِ إِذَا كَانَتْ فِي خُلُوةٍ، أَوْ فِي حَضْرَةِ مُحَارِمِهَا، أَوْ فِي حَضْرَةِ نِسَاءٍ مُسْلِمَاتٍ. فَيَحِلُّ لَهَا كَشْفُ مَا عِدا ذَلِكَ مِنْ بَدْنِهَا بِحَضْرَةِ هَؤُلَاءِ، أَوْ فِي الْخُلُوةِ. أَمَّا إِذَا كَانَتْ بِحَضْرَةِ رَجُلٍ أجنبيٍّ، أَوْ أَمْرَأَةٍ غَيْرِ مُسْلِمَةٍ؛ فَعُورَتُهَا جَمِيعُ بَدْنِهَا، مَا عِدا الْوَجْهَ وَالْكَفَيْنِ، فَانْهَمَا لَيْسَا بِعُورَةٍ، فَيَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِمَا عِنْدَ أَمْنِ الْفِتْنَةِ). [المالكية والحنابلة استثنوا فقط: الوجه والراس والرقبة واليدين والرجلين].

وهذا هو رأي الجمهور من الأئمة. وقد خالف الحنابلة في مسألة العورة أمام المرأة غير المسلمة، فقال في «الفقه على المذاهب الأربعة»:

(الحنابلة لم يفرقوا بين المرأة المسلمة والكافرة، فلا يحرم أن تكشف المرأة المسلمة أمامها بدنًا إلا ما بين السرة والركبة، فإنه لا يحل كشفه أمامها).

القاعدة العامة هي أن المرء، من ذكر أو أنثى، يجب عليه أن يستر عورته، وأن لا يبديها إلا في الحالات التي سمح بها الشرع، ولا يبديها إلا أمام الأشخاص الذين سمح الشرع بأبداؤها أمامهم.

والمرأة جميع جسمها عورة ما عدا الوجه والكفين (مع خلاف عند بعض المذاهب) هذا أمام الرجال غير المحارم وأمام النساء غير المسلمات. وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾.

فمن البديهي أن المرأة (الفتاة إذا بلغت الحيض) لا يجوز لها أن يظهر منها أمام غير محارمها ومن شملتهم هذه الآية وبعض النصوص الأخرى مثل «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، لا يجوز أن يظهر منها غير الوجه والكفين.

أما أمام النساء المسلمات فيجوز أن يظهر منها ما يظهر أمام محارمها. وأما أمام النساء غير المسلمات فلا يجوز أن يظهر منها إلا الوجه والكفان لأن الآية الكريمة قالت: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ ونسائهن يعني النساء المسلمات. وهذا النص أخرج النساء غير المسلمات من

سؤال ٢:

وردت نصوص شرعية تدل على أن طاعة الخليفة «أولي الأمر منكم» واجبة مطلقاً ما لم يأمر بمعصية. أي له أن يُلزم ببعض المباحات وله أن يمنع بعضها، وتبقى طاعته واجبة. وقرأنا في بعض الكتب أن الخليفة لا يحل له أن يمنع أي مباح أو يُلزم بأي مباح يراه بحجة المصلحة، وإن فعل فلا تجب طاعته إلا ضمن مباحات معينة.

جواب ٣:

طراز يرتأونه فليس له أن يسنّ قوانين تحدد لهم طراز بيوتهم) ويضيف: (فلا يحل له أن يقول: حرمت بيع الصوف لخارج البلاد بحجة رعاية الشؤون، لأن البيع مباح).

إذا فالوارد في هذه الكتب هو أن هناك مباحاً لجميع الناس فلا يحل للخليفة أن يوجبه أو يمنعه بحجة رعاية الشؤون إلا إذا اندرج تحت قاعدة الضرر وهي: (أي فرد من أفراد المباح ثبت أنه يسبب ضرراً فأنه يصبح هذا الفرد وحده حراماً). وهناك مباح للخليفة وحده وليس لجميع الناس مثل تنظيم الإدارات العامة وتنظيم الجيش وتنظيم بيت المال ووضع الميزانية وغيرها. فإذا سنّ الخليفة القوانين وأصدر الأوامر ضمن المباحات المختصة به فطاعته واجبة، وإن سنّ القوانين وأصدر الأوامر ضمن المباحات التي هي لجميع الناس يكون قد خالف الشرع، وتكون طاعته غير واجبة.

إن هذا الكلام وحده لا يكفي لأنه لا يحدد المسألة بشكل منضبط. وكما يكمل البحث نعود إلى أصل الموضوع وهو وجوب طاعة أولي الأمر المسلمين. ونحن ننقل عبارات من الدوسية (معلومات للشباب) للإمام تقي الدين الفهاني - رحمه الله - من بحث (الطاعة)، قال: (ولذلك كانت طاعة المسلمين للحاكم مطلقة وغير مقيدة بقيد إلا ما استثنى، وقد استثنى من الطاعة شيء واحد وهو الأمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا طاعة له فيها، لأن ذلك جاء استثناءه بالنص، فعن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» والمراد هنا أن يأمر أن تفعل المعصية لا أن تفعل المعصية، فلو كان يفعل المعصية أمامك ولم يأمرك بها تجب طاعته. عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «... ألا من ولي عليه والٍ فرأه يأتي شيئاً من

من الكتب التي ورد فيها أن الخليفة ليس له صلاحية الإلزام بأي مباح أو منعه (نظام العقوبات) ص ١٧ لعبد الرحمن المالكي، وكتاب (مقدمة الدستور أو الأسباب الموجبة له) ص ١٥٨ للإمام تقي الدين الفهاني.

جاء في (نظام العقوبات) ص ١٧ ما يلي: (وينبغي أن يُعلم أن الأوامر التي يصدرها الحاكم من عنده، سواء كانت من نوع المأمورات أم من نوع الممنوعات محصورة فيما جعل الشرع له أن يدبره برأيه واجتهاده، وذلك كإدارة بيت المال، وكإقامة المدن، وتنظيم الجيوش، وغير ذلك. فهذه التي جعل الشرع له أن يقوم بها برأيه واجتهاده هي التي له أن يأمر فيها بأشياء، وينهي عن أشياء، وهذه هي التي تعتبر مخالفة فيها بمعصية، عملاً بحديث: «ومن يعص الأمر فقد عصاني»، وهذه هي التي تدخل تحتها المخالفات، أما غيرها فلا تعتبر من المخالفات ولو أمر بها أمير المؤمنين).

وجاء في مقدمة الدستور في شرح المادة ٤٢ ما يلي: (إلا أن هذا في المباح الذي لرعاية الشؤون، أي فيما جعل للخليفة أن يتصرف برأيه واجتهاده، مثل تنظيم الإدارات وترتيب الجند وما شاكل ذلك، وليس في كل المباحات، بل فيما هو مباح للخليفة بوصفه خليفة. أما باقي الأحكام من الفرض والمندوب والمكروه والحرام والمباح لجميع الناس فإن الخليفة مقيد فيها بأحكام الشرع، ولا يحل له الخروج عنها مطلقاً لقوله ﷺ: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد» وهو عام يشمل الخليفة وغيره) ويضيف: (فمثلاً للناس أن يلبسوا اللباس الذي يرونه بالشكل الذي يرونه فلا يحل له أن يضع قوانين تحدد لهم شكل البستهم. ولهم أن يبنوا بيوتهم على أي

ومباحاً لعامة الناس، وأن الخليفة لا يجوز له أن يتدخل في المباحات العامة لا منعاً ولا إلزاماً، هذه العبارات تفقد عملياً كثيراً من قابليتها للتطبيق.

بالنسبة لما هو من صلاحيات الخليفة وحده (المباح للخليفة وحده) يبقى له وحده ولا يفقد شيئاً من فاعليته. أما ما قيل بأنه مباح لجميع الناس ولا يحل للخليفة أن يأمر به أو يمنعه بحجة رعاية الشؤون فهنا تأتي المشكلة. فمثلاً استيراد سلعة معينة أو تصدير سلعة معينة أمر مباح للرعية، فلو جاء الخليفة ومنع الرعية من استيراد أو تصدير هذه السلعة وعلل ذلك بالمصلحة بناء على قاعدة المصالح المرسلة وبناء على صلاحيته في رعاية الشؤون، هل يجوز للمسلمين أن يعصوه بحجة أنه يمنع مباحاً؟ كلا، بل طاعته واجبة. وكذا لو سنَّ قانوناً ينظم البناء بشكل معين وعلل ذلك بالمصلحة ورعاية الشؤون فطاعته واجبة. ولا يعتبر عمل الخليفة عندما يمنع مباحاً أو يُلزم به، لا يعتبر عمله معصية إلا إذا كان هذا بناءً على هوى أو شهوة عند الحاكم وليس بناءً على رعاية مصالح الأمة.

وعلى ذلك يحق للخليفة أن يأمر وينهي ويسن القوانين ضمن دائرة المباحات العامة مادام يقوم بذلك بناءً على ما يراه من مصلحة الرعية (ولا يحصل مخالفة للشرع أو ضرر للناس).

أما إذا فعل ذلك بدافع هواه أو شهواته أو شهوات بعض المقربين إليه أو مصالح دول أجنبية، فإن ذلك يعتبر معصية ولا تجب طاعته فيها، ولكن تبقى طاعته مستمرة في غيرها. وهذه هي الحالة التي لا يجوز للحاكم أن يسخر المباح فيها لنزواته ثم يزعم أنه إنما يعمل المباح، والتي وردت في الفقرات الأولى من هذه الإجابة.

وإذا حصل هذا من الخليفة فإنه لا يحل لأفراد الرعية أن يعصوه مباشرة، بل لهم أن يسألوه ويحاسبوه أولاً، ولهم أن يشكوه إلى محكمة المظالم. ومحكمة المظالم هي التي تَبَثُّ في الأمر. ولينما تصدر محكمة المظالم حكماً لا بد من استمرار طاعة الرعية للخليفة. □

معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة... هذه هي الحالة الوحيدة المستثناة من الطاعة، إلا وهي الأمر بالمعصية. على أن المراد المعصية التي لا توجد شبهة في أنها معصية، أما لو أمر بشيء يراه هو حلالاً وتراه أنت حراماً فتجب طاعته، ولا يعتبر هذا أمراً بمعصية، بل هو أمر بفعل الحلال).

ويضيف: (فالمراد بقوله عليه السلام: «ما لم يؤمر بمعصية» بأن تكون معصية لا شبهة في تحريمها، ولا يوجد دليل أو شبهة تجيزها، أما أن وجد دليل أو شبهة دليل ولو قسولاً واحداً من الأقوال للمجتهدين لا تعتبر معصية).

وجاء في (مقدمة الدستور) ص ١٥٢ (وأما إن كانت له شبهة الدليل كمن يشرع حكماً ليس له دليل لمصلحة رآها هو، واستند إلى قاعدة المصالح المرسلة، أو قاعدة سد الذرائع، أو مآلات الأفعال، أو ما شاكل ذلك، فإنه إن كان يرى أن هذه قواعد شرعية وأدلة شرعية فلا يحرك عليه ولا يكفر ولكنه مخطيء، ويعتبر ما استنبطه حكماً شرعياً في نظر جميع المسلمين، وتجب طاعته إن تبناه الخليفة لأنه حكم شرعي وله شبهة الدليل، وإن كان مخطئاً في الدليل، لأنه كالمخطيء في الاستنباط من الدليل).

نفهم من هذه العبارات أمرين: الأول أن طاعة الحاكم المسلم في دار الإسلام واجبة إلا إذا أمر بمعصية فإنه لا يطاع فيها ويطاع في غيرها. والثاني أن تكون المعصية لا شبهة فيها، أما إذا كان للحاكم دليل أو شبهة دليل فتبقى طاعته واجبة لأنها لا تكون عندئذ معصية.

وما دما قد قررنا أن الخليفة مسؤول عن رعاية شؤون الرعية لقوله ﷺ: «الامام راع وهو مسؤول عن رعيته» فإنه حين يتصدى لسن قانون ما، أو لإصدار أمر ما سيعمل ذلك بأنه لمصلحة البلاد والعباد، وأنه من ضمن الصلاحيات التي منحه إياها الشرع بموجب الحديث المذكور وأمثاله.

بتعبير آخر فإن العبارات التي ذكرناها في أول الجواب والتي خلاصتها أن هناك مباحاً للخليفة وحده

«الخلافة هي حظيرة الإسلام، ومحيط دائرته، ومربع رعاياه، ومرتع سائمته، بها يُحفظ الدين ويُحمى، وتُصان بيضة الإسلام وتُسكن الدهماء، وتقام الحدود، فتُمنع المحارم عن الانتهاك، وتحفظ الفروج فتُصان الأنساب عن الاختلاط وتحصن الثغور فلا تطرق، ويُزاد عن الحرم فلا تفرغ جنبه جماها ولا ترشق».

القلقشندي

الجمي: ظهر كل شيء وشخصه.

هدم الخلافة

هذا المقال مأخوذ من كتاب (تاريخ الدولة العثمانية). والمقال ليس بقلم المؤلف: محمد فريد بك، بل بقلم محقق الكتاب: الدكتور احسان حقي. وقد اقتطفناه من الكتاب ووضعناه بين أيدي قراء الوعي بمناسبة الذكرى السادسة والستين لهدم الخلافة الإسلامية. هذا المفكر الفطليح الذي ارتكبه مجرم هذا القرن: مصطفى كمال على مراحل كان آخرها ٣ آذار ١٩٢٤.

فهل يعني مسلمو تركيا، الذين ما زالوا يحملون الأكراب والتقدیس لهذا اليهودي المدسوس، هل يعون فداحة الجريمة ويظهرون بلدهم من رجسها. وهل يعني مسلمو العالم اليوم أن عودة العزة والكرامة اليهم هي فقط بعودة الخلافة الراشدة والحكم بما أنزل الله. وهل يعون أن تباشير النصر تلوح في الأفق القريب.

فهيا اليها يا شباب الاسلام.

التصريحين، في بلاد إسلامية، وفي القرن العشرين، من عدم اللباقة واللباقة وصغر النفس أيضا فإنهما يدلان على ما تكنه صدور القوم من الحقد والحسد والغطرسة والخداع، لاسيما وأنهما دخلا بلادنا حليفين ولم يدخلها فاتحين.. وقد كان هذان التصريحان سياطا لأذعة على جلود العرب الذين خدعوا بأقوال الغربيين ووعودهم وظنهم سيحققون لهم امبراطورية عربية مستقلة عاصمتها مكة وملكها الشريف حسين بن علي وإذا بهم قد أصبحوا مستعمرين لهؤلاء الذين ظنهم أصدقاء وأمسوا أضيع من ذات النحيين.

وبينما كان العالم المسيحي يقيم الأفراح، في كل العالم، احتفاء بهذا النصر، كان العالم الإسلامي، من حدود الصين إلى حدود الأطلسي في ماتم صامت يبكي عزاً ضائعاً وملكاً مسلوباً وكرامة مهدورة وجانباً مهيباً وذلة وانكساراً وينظر إلى السماء يلتمس الفرج ويستدر الرحمن أو يشتكي ويتوجع كما قال أحمد شوقي:

الهندُ والهُةُ ومصرُ حزينة
تبكي عليك بِمَذْمُوعِ سَخَاحِ
والشامُ تسألُ والعراقُ وفارسُ
أما من الأرضِ خلافةُ ما حـ ١٩

استيقظ العالم الإسلامي، سنة ١٩١٨، على أكبر فاجعة نزلت به، كما أسلفنا، وأخذ يمسح عينه ويفتح أذنيه وهو غير مصدق ما يرى وما يسمع ويتساءل: أصبح أن دولة الخلافة الإسلامية، التي كانت درع المسلمين الواقى ورمز العظمة والشان قد زالت من الوجود؟ أصبح أنه لم يبق للمسلمين بلد مستقل يعترفون به؟ إنها والله لأكبر نائبة وأعظم داهية.

وفي الوقت الذي استيقظ المسلمون على هذا الكابوس المزعج استيقظ العالم المسيحي على الذلح حلم حلموا به وأعظم أمنية تمنوها وأعلى غاية سعوا إليها وبذلوا في سبيلها كل ثمين أجيالاً طوالاً وأعني بذلك زوال دولة الخلافة. ولم يخف المسيحيون سواء منهم من كان من أهل البلاد أو غربياً عنها شعورهم بهذه الفرحة، وهم أقلية في البلاد الإسلامية، بل أخذوا يعلنونها صراحة على السنة كبارهم وصغارهم، مسؤوليهم وعامتهم، فقال الجنرال اللنبي، قائد الحملة الإنكليزية على الجبهة المصرية الفلسطينية، حينما دخل القدس: الآن انتهت الحروب الصليبية (أقول: ويا ليتها انتهت بل هي مازالت مستمرة). ووقف الجنرال غورو القائد الإفرنسي على ضريح صلاح الدين الأيوبي، في دمشق، وقال: «ها قد عدنا يا صلاح الدين». وبصرف النظر عما في هذين

ما هي الأسباب التي أدت إلى إنهيار الدولة العثمانية؟

إذا كان بعض الناس يعطون للدول أعماراً كأعمار المخلوقات ويقولون إن الدول تشيخ وتهرم وتموت بفعل مرور الزمن فأننا لست أرى هذا الرأي ولا أرى الدول تشبه المخلوقات ذات الأعمار المحدودة، وإنما عمر الدول يتجدد بتجدد الأجيال، فإذا كانت الأجيال التي تعيش في دولة ما من الدول حية قوية نشيطة عاملة واعية عاشت الدولة ما عاشوا متمتعين بهذه الصفات لأن عمر الدولة يتجدد مع كل جيل، وإما إذا كانت هذه الأجيال ضعيفة كسولة متواكلة مهملة ماتت دولتهم بموتهم لكي تعيش في غيرهم ممن يصلحون للحياة، فالدولة لا تموت بذاتها إذ ليس فيها ما يموت وإنما تموت بأهلها.

فيعد أن تقرر لدينا هذا يجب علينا أن نبحث عن الأسباب التي أدت إلى زوال الدولة العثمانية بعد أن سيطرت على العالم بضعة قرون كانت فيها ملء عين الزمان وسمعه لا بل كانت فمه القائل ويده الباطشة ولسانه الناطق.

وترجع هذه الأسباب، في نظري، إلى:

١ - زواج السلاطين بالأجنبيات وتسلب هؤلاء الأجنبيات على عواطف أزواجهن وتصريفهم في سياسة بلادهن الأصلية وتحكمهن بمقدرات الدولة. فكم من الملوك قتلوا أولادهم أو إخوانهم بدسائس زوجاتهم وارتكبوا أعمالاً تضر بمصلحتهم إرضاء لزوجاتهم.

٢ - تعدد الزوجات والمحظيات اللواتي كان الأجانب والحكام يقدمونهن هدية للسلطان كأنهن السلع أو التحف واللواتي كان السلاطين إذا راوا كثرتهم في قصورهم يهدونهن أحياناً إلى قسائدهم أو خواصهم على سبيل التكريم. وكان من البديهي أن يحصل بين أولاد الأمهات وأمهات الأولاد، سواء أكانت الأمهات زوجات أو محظيات. تحاسد وتباغض يؤديان إلى قتل السلاطين أولادهم وإخوانهم وإلى أمور غير معقولة ومقبولة عقلاً وشرعاً.

ولذا فقد كان أفراد الأسرة السلطانية يعيشون في خوف مستمر ويتربص بعضهم ببعض الآخر الدوائر ولا يباليون بأن يشقوا عصا الطاعة في وجه السلطان

سواء أكان أخاً أم أباً أم ابناً وذلك ليس حياً بالسيطرة فقط بل لانفاذ أعناقهم أحياناً من الغدر.

٤ - تدخل نساء القصر بالسياسة وشفاعتهم لدى أزواجهن السلاطين برفع الخدم إلى منصب الوزارة أو إيصال المترلفين إلى مراتب الحل والعقد، كرئاسة الوزارة وقيادة الجيش. وفي كثير من الأحيان لا يكون لهؤلاء الرجال من ميزة يمتازون إلا تجسسهم لحسابهن.

٥ - بقاء أولياء العهد مسجونين في دور الحريم فلا يرون من الدنيا شيئاً ولا يعلمون شيئاً، وكثيراً ما كانوا لا يتعلمون شيئاً أيضاً لأنهم لم يكونوا يدرون إلى ما سيصيرون فإما أنهم يذهبون ضحية مؤامرة قبل أن يصلوا إلى العرش وإما أنهم يصلون إلى العرش لكي يجدوا فئة من الناس تسيطر عليهم وتتحكم بهم أو يسحبون عن العرش ويقتلون أو تسيروهم نساء القصر أو يسيروهم جهلهم.

وتسليم أمور الدولة إلى غير الأكفاء من الناس إذ كان طباط القصر وبستانيه وخطابه والخصي والخدام يصلون إلى رتبة رئاسة الوزارة أو القيادة العامة للجيش. فماذا ينتظر من جاهل أن يفعل؟

٦ - احتجاب السلاطين وعدم ممارستهم السلطة بأنفسهم والتمسك على وزراء جهال. فقد كان سلاطين آل عثمان حتى السلطان سليم الأول يتولون قيادة الجيش بأنفسهم، فيبعثون الحماسة والحمية في صدور الجنود، ثم صار السلاطين يعهدون بالقيادة إلى ضباط فصار الجنود يتقاعسون ويتهاونون تبعاً للمثل القائل «الناس على دين ملوكهم».

٧ - تبذير الملوك حتى بلغت نفقات القصور الملكية في بعض الأحيان ثلث واردات الدولة.

٨ - خيانة الوزراء، إذ أن كثيراً من الأجانب المسيحيين كانوا يتظاهرون بالإسلام ويدخلون في خدمة السلطان ويرتقون بالدسائس والتجسس حتى يصلوا إلى أعلى المراتب، وقد أبدى السلطان عبد الحميد استغرابه من وفرة الأجانب الذين تقدموا إلى القصر يطلبون عملاً فيه حتى ولو بصفة خصيان وقال: لقد وصلني في أسبوع واحد ثلاث رسائل بلغة رقيقة يطلب أصحابها عملاً في القصر حتى ولو حراساً للحريم، وكانت الرسالة الأولى

ذلك إدخال أمر تغيير اللباس في نطاق الدين ثم لما أراد أحدهم إنشاء مطبعة في استانبول ووجد معارضة من قبل علماء الدين لجأ إلى السلطان وإلى حاشيته يطلب إليهم أن يقتنعوا هؤلاء الجهال بفائدة المطابع فأمر السلطان شيخ الإسلام بأن يفتي بأن المطبعة نعمة من نعم الله وليست رجسا من عمل الشيطان كما أفتى العلماء من قبل فافتى شيخ الإسلام بجواز إنشاء مطبعة شريطة ألا تطبع القرآن الكريم ولا كتب التفسير والحديث والفقه. وقد أنشئت أول مطبعة في استانبول سنة ١٧١٢ أي بعد أن كان قد مضى على اختراع المطبعة ما يزيد على قرنين ونصف القرن وبعد أن أنشأت فرنسا المطبعة الوطنية بنحو قرنين.

هذه الأسباب هي التي قضت على الدولة العثمانية وانزلتها من شامخ عزها إلى حضضيض المذلة والهوان. وإن من يدرس، بإنعام نظر، كل سبب من هذه الأسباب المذكورة أنفاً ويرى مدى تأثيره الواسع في المحيط الدولي لا يعجب من انهيار هذه الدولة العظيمة تحت سيطر هذه الضربات بل يعجب كيف استطاعت أن تعيش ستمئة سنة وهي تتحمل هذه الضربات القاسية التي نزلت بها والتي لو نزلت على جبل لصدعته، ولكنها عاشت بفضل اختلاف أعدائها على تقسيمها فيما بينهم وبفضل إيمان أهلها وتمسكهم إلى حد ما بالإسلام. ومن المؤسف المحزن أن يهدم أبناء أولئك المؤمنين بتذكروهم للدين ويتخاذلهم ما بناه أبائهم وأجدادهم بجدهم وجهدهم وبما قدموه من تضحيات بالدماء والأرواح.

الثورة التركية ومصطفى كمال

كان السلطان وحيد الدين يريد القيام بثورة في شرق الأناضول لتقوية موقفه في التفاوض مع إنجلترا وفرنسا، وبما أنه كان يثق بمصطفى كمال فقد عينه مفتشاً عاماً لجيوش الأناضول بصلاحيات واسعة وزوده بمبلغ عشرين ألف ليرة عثمانية ذهباً، كما أخبرني بذلك أحد كتاب المابيين المطلعين على دخائل الأمور، وهو مبلغ ضخم بالنسبة إلى ذاك الزمن وإلى ما كانت عليه خزينة الدولة من عجز وإفلاس. ذهب مصطفى كمال بمهمة معينة لحساب الدولة العثمانية ولكنه خان الأمانة وغدر بالسلطان وعمل لحساب نفسه عملاً بالقول المأثور: أرسلته لي خاطباً فتزوج.

من موسيقي إفرنسي والثانية من كيمائي ألماني والثالثة من تاجر سكسوني. وعلق السلطان على ذلك بقوله: من العجائب أن يتخلى هؤلاء عن دينهم وعن رجولتهم في سبيل خدمة الحريم. هؤلاء وأمثالهم كانوا يصلون إلى رئاسة الوزارة، ولذا فقد قال خالد بك مبعوث أنقره في المجلس العثماني بهذا الصدد: لو رجعنا إلى البحث عن أصول الذين تولوا الحكم في الدولة العثمانية وارتكبوا السيئات والمظالم باسم الشعب التركي لوجدنا تسعين في المئة منهم ليسوا أتراكاً.

٩ - غرق السلاطين والأمراء في الترف والمذات.

١٠ - الحروب الصليبية التي شنت على الدولة والتي لم تنقطع منذ ظهورها إلى يوم انهيارها.

١١ - الامتيازات التي كانت تمنح للأجانب اعتباراً بسخاء وكرم لا مبرر لهما بل كانت تمثل التفريط بحق الوطن في أقيع صوره، فقد منحت الدولة العثمانية، وهي في أوج عظمتها وسلطانها، امتيازات لدول أجنبية جعلتها شبه شريكة معها في حكم البلاد. ولا أرى سبباً لهذا الاستهتار إلا الجهل وعدم تقدير الأمور قدرها الحقيقي وتقدير قوة ودهاء الدول التي منحت هذه الامتيازات والعامل لا يستهين بعذوه مهما كان صغيراً أو ضعيفاً.

١٢ - الغرور الذي أصاب سلاطين بني عثمان الذين فتحت لهم الأرض أبوابها على مصراعها يلجونها كما يشاؤون، وإن من يقرأ كتاب الملك سليمان القانوني إلى ملك فرنسا لا يجد فيه ما يشبه كتاب ملك إلى ملك أو أميراً طور عظيم إلى ملك صغير أو حتى إلى أمير، بل يجده وكأنه كتاب سيد إلى مسود. ومن يطالع صيغ المعاهدات، في أوج عظمة الدولة، وما كان يضيف فيها على سلاطين بني عثمان من القاب يكادون يشاركون بها الله تعالى في صفاته بينما تكون القاب الأباطرة والملوك عادية، أقول إن من يطالع صيغ هذه المعاهدات يدرك إلى أي حد بلغ بهؤلاء السلاطين الجهل والغرور.

١٣ - إدخال الدين في كل صغيرة وكبيرة من أمور الحياة والسير بعكس ما يأمر به الدين، باسم الدين، حتى أصبح الدين العوبة في أيدي قبضة من الجهال يطلون ويحرمون على هواهم، ومثال

بلا غنيمة فطوحوا بهم في مغامرة كانوا يقدرون لها الفضل فأغروهم بالاستيلاء على أزمير على أن تكون نصيبهم من غنائم الحرب وهم في الواقع لا يريدون أن يمكنوهم من شيء لأنهم يعلمون بأن استيلاء اليونان على شيء من أرض تركيا يعني استيلاء روسيا عليه على اعتبار أن القوميين يدينون بالأرثوذكسية وروسيا هي حامية الأرثوذكسية في العالم، ولكن الإنكليز أرادوا أن يعطوا اليونان درساً بهذه المغامرة لكي يرضوا من الغنيمة بالإيجاب ثم إنهم يخلقون من مصطفى كمال بطلاً محرراً لبلادهم، والطرف الثالث هي الحكومة التركية نفسها التي استعملوها أداة للتفريق بين السلطان وبين مصطفى كمال وقد نجحوا في تمثيل هذه الأدوار الثلاثة نجاحاً تاماً.

أما مصطفى كمال فهو وحده من بين هذه الأطراف الثلاثة الذي كان يعلم ما يراد منه كما أنه كان يعلم النتائج لأنه كان على صلة بالإنكليز منذ سنة ١٩١٧ يوم كان قائداً عثمانياً في جبهة فلسطين فقد أخبرني إبراهيم بك صبري بن صبري أفندي شيخ الإسلام الذي مر ذكره بما يلي: «اتصل الإنكليز بمصطفى كمال يوم كان قائداً في فلسطين وطلبوا إليه أن يقوم بثورة على السلطنة ووعده أن يساعده على ذلك فاتصل مصطفى كمال بقائدين عثمانيين من زملائه كانا يتوليان قيادة جيشين قريبين منه وفاتحهما بالأمر (وقد ذكر لي إبراهيم بك اسمي القائدين المذكورين ولكنني أنسيتهما لأنني لم أسجلهما عندي إذ أنني لم أكن أتوقع أن احتاج إلى ذكرهما) فلما سمعنا الخبر استعظمنا واستنكرناه وقالوا له: «بما أنك لم تحاول العصيان الذي يوجب الإعدام فإننا سنكتفم الأمر وننصحك أن تعتبره منسياً وأنك لم تقاتلنا به ولا سمعنا منك».

وانتهى الأمر بالنسبة إلى هذين القائدين عند هذا الحد وأما بالنسبة إلى مصطفى كمال الذي قبل، وهو القائد العثماني، أن يتآمر مع الإنكليز لارتكاب مثل هذه الخيانة فإنه لم ينته، ولا شك، بدليل ما وصل إليه، ولا يستبعد أن يكون الإنكليز هم الذين دعموه لدى السلطان، بطريقة غير مباشرة، لكي يعينه مفتشاً عاماً لجيوش شرق الأناضول ليسهلوا مهمته.

قد يتساءل المرء: كيف يساعد الإنكليز مصطفى كمال على القيام بثورة في بلاد هم يسيطرون عليها؟ والجواب هو أن أمم الغرب كانت منذ زمن بعيد تريد تحطيم الدولة العثمانية وتريد اقتسام تركيا (الرجل المريض) وقد عقدت هذه الدول مئة معاهدة لتقسيم

وقد ذكر شيخ الإسلام المغفور له صبري أفندي، الذي حضر كل فصول هذه المناسبة، في الجزء الأول من كتابه: «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين» بما معناه قال: كنت آنذاك شيخ الإسلام ومشيخة الإسلام تأتي في رأس الوزارات بعد رئاسة الوزارة ولذا فإن شيخ الإسلام كان ينوب عن رئيس الوزارة في الاجتماعات الوزارية إذا تغيب الرئيس عن حضور الاجتماع.

وبعد مضي أكثر من سنة على الثورة لم تجن البلاد إلا الدمار والخراب وتقدم اليونان نحو قلب الأناضول حتى كادوا يطرقون أبواب انقره أعيد تكليف فريد باشا بتأليف الوزارة وعلى الرغم من أن وزارته السابقة هي التي بعثت بمصطفى كمال إلى الأناضول فإنها في المرة أصدرت حكمها عليه بالعصيان والتمرد على السلطان استناداً إلى فتوى أصدرها شيخ الإسلام عبد الله دري زاده، ولكن السلطان ما لبث أن أقال هذه الوزارة وكلف توفيق باشا، وهو من أنصار مصطفى كمال، بتأليف وزارة جديدة دامت في الحكم نحو سنتين خدمت فيهما أغراض مصطفى كمال. فلما قويت شوكة مصطفى كمال تنكر للسلطان وطلب إليه أن يتنازل عن الحكم ويكتفي بالخلافة المجردة من السلطة على أن يظل مقيماً في استانبول وتنقل السلطة إلى انقره، فرفض السلطان وتنازل عن العرش سنة ١٩٢٢ وخلفه عبد المجيد خليفة لا ملكاً ثم خلع سنة ١٩٢٤ وأخرج من البلاد.

وقد ظل السلطان وحيد يحسن الظن بمصطفى كمال رغم التحذيرات وظل مصطفى كمال يستغل إخلاص السلطان وصدق وطنيته والسلطان ليس بغافل بل راض بكل شيء يكون فيه خير البلاد وقد قيل له مرة: «إنه لا يستبعد أن يغتصب هذا الرجل عرشك». فقال: «ليخدم الوطن وليغتصب عرشي» وشاعت كلمة سمعتها وأنا في بلاد تنسب إلى أحد الإنكليز وهي: «إن السلطان وحيد الدين أراد أن يكيد الإنكليز بمصطفى كمال فكاد الإنكليز به للسلطان».

هذا موجز ما قاله سماحة شيخ الإسلام صبري أفندي وأنا أقول: إن من ينعم النظر في الثورة الكمالية يجد أن الإنكليز قد لعبوا فيها أدواراً رئيسية مع ثلاثة أطراف. الطرف الأول هو مصطفى كمال الذي تبناه وساعده للوصول إلى ما وصل إليه شريطة أن يلغي الخلافة ويقع في تركيا ما فعل. والطرف الثاني هم اليونان الذين كانوا حلفاءهم في الحرب وخرجوا منها

لقد عايشنا الحركة الكمالية منذ يومها الأول وأدركت كل أدوارها وقد أخذت بها وخدعت كما أخذ غيري وخدع من المسلمين إذ ظنناها حركة إسلامية ولم يكن من شيء يعزينا عما نحن فيه، بعد اندحار الدولة العثمانية، إلا الإسلام. فقد أصبحنا غرباء في أوطاننا أشقياء في بلادنا تعساء في مجتمعنا. أو نحن كالأيتام على مأدبة اللثام ليس لنا وطن ندعيه لأن الغرب يستعمره ولا لنا دولة نستند إليها لأن الأغراب يحكموننا. وصرنا نسمع سفهاء الناس يشتمون ديننا في وجوهنا ومن كان منهم مهذباً ولم يشتم قال لنا: لقد ولي زمانكم ونحن اليوم أسيادكم وإن لم يقولوا بالسنتهم قالوها بأفعالهم. وكنا نتطلع يمتة ويسرة فلا نجد على سطح الأرض كلها، وعلى كثرة عدد المسلمين فيها، دولة إسلامية واحدة مستقلة حرة نستطيع أن ندعيها أو نتنسب إليها لتعتز بها بل كان العالم الإسلامي كله مستعمرات غربية أو شبه مستعمرات.

لهذه الأسباب كان سرورنا بالثورة الكمالية عظيماً ولا حدود له لأننا كنا نستطيع أن نقول بأنه قام مسلم من بين المسلمين يقف في وجه الغرب ويعلم ثورته عليه وأنه غداً سيعيد إلى المسلمين الخلافة الإسلامية ويعيد إلينا شأننا وعظمتنا. وكما سررنا وانتعشنا بثورة مصطفى كمال فقد سررنا وانتعشنا بثورة أنور باشا ولكن سرورنا بثورة مصطفى كمال كان أعظم لأسباب كثيرة منها:

- ١ - إن بلاد الأناضول متصلة ببلادنا العربية اتصالاً مباشراً وإن وجود دولة إسلامية إلى جوارنا أفضل من وجود دولة غربية عدوة.
- ٢ - إن الدولة العثمانية هي أمنا التي غدينا بلبانها وكنا جزءاً منها فرجوع الحياة إليها هو بعث لنا.
- ٣ - إن مصطفى كمال يعمل للخلافة الإسلامية بينما أنور باشا يعمل لإقامة دولة إسلامية وليس هذه كذلك.
- ٤ - إن السلطان يؤيد حركة مصطفى كمال ولم نسمع أنه كان يؤيد حركة أنور باشا.
- ٥ - إن حالة الدعاية التي أحيطت بها الثورة الكمالية كانت أعظم وأحكم من حالة الدعاية التي رافقت حرب أنور باشا.
- ٦ - إن الثورة الأنورية ماتت سنة ١٩٢٢ بموت قائدها ولم يبق أمامنا إلا الثورة الكمالية.

هذه التركية ولكنها لم تكن تتفق على ما يصيب كلا منها كما أنها لم تكن قد افترستها. فلما نشبت الحرب العالمية الأولى وانهارت الدولة العثمانية رأيت هذه الدول، وعلى رأسها إنكلترا وفرنسا، أن بقاء تركيا دولة صغيرة غير إسلامية يضمن لها مصالحها أكثر مما لو استولت عليها واستعمرتها كما فعلت بالبلاد العربية لأنها ستبقى حاجزاً بين العالم الحر وبين روسيا، التي وإن كانت في تلك الأيام ضعيفة فإنها لا بد لها من أن تسترجع قوتها في يوم من الأيام وتقوم فتطالب بإعادة تقسيم الغنيمة، وإنها لن تسكت عن سيطرة إنكلترا على الممرين المائيين ولذا فإن هذه الدول الغالبة رأيت من الأصلح وجود دولة صغيرة ضعيفة وغير مسلمة صديقة للغرب كالدولة التركية الحالية التي صنعتها على يدي مصطفى كمال من أن تكون هي المسيطرة.

وهكذا فقد نال الغرب بغيته وأصبحت تركيا دولة صغيرة علمانية وتكرت حتى لواقعها فهي قد أعلنت أنها دولة غير إسلامية مع أن ٩٥٪ من سكانها مسلمون وتكرت لاسيوتها مع أن مالها في أوروبا من مناطق لا يتجاوز عشر مساحتها. فقد ذكر سماحة شيخ الإسلام صبري أفندي في كتابه المذكور أنفاً أموراً منها أنه لما كان مصطفى كمال على فراش الموت أوصى بالآ يصل عليه صلاة الجنازة ولكنهم صلوا عليه إجابة لرجاء أخته. ثم أنه لما دعيت تركيا لحضور المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس سنة ١٩٣١ رفضت الحكومة التركية حضوره لأنها غير مسلمة، ولما دعيت لحضور المؤتمر الآسيوي الذي عقد في دلهي رفضت حضوره بحجة أنها ليست بدولة آسيوية.

كيف استقبل المسلمون الثورة الكمالية؟

لما قام مصطفى كمال، بوحي من السلطان وحيد الدين، بثورته التي أرادها السلطان عثمانية إسلامية وجعلها مصطفى كمال غربية علمانية، ولم يكن المسلمون يعلمون عن أسرارها وخفاياها شيئاً فخدعوا بظاهرها وبالداغيات التي كانت ترافقها وأولوها كل دعم وتأييد وأكبروا همة وإخلاص باعثها وذلك لأن العالم الإسلامي كان قد فقد صوابه بعد إنهيار الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية وكان على استعداد تام لتأييد أية حركة تقوم في أية ناحية من العالم لنصرة الإسلام وإعادة الخلافة أو أنه كان كالغريق يرفع يديه إلى السماء ليتمسك بحبال الهواء.

الخطاب ونسي المسلمون مصائبهم فرحاً بانتصارات مصطفى كمال التي اعتبروها الخطوة الأولى نحو تحقيق آمالهم الإسلامية. غير أن ما حدث بعد ذلك خيب آمال المسلمين، ولكن الفرصة كانت قد فاتت ولم يعد بمقدورهم أن يفعلوا شيئاً بعد أن تفرق شملهم، وبعد أن انتزع عبد العزيز بن السعود الملك من الحسين، خليفة المسلمين المنتظر، فأخذ الإنكليز وسجنوه في قبرص إلى أن توفي وجازوه جزاء سنمار.

كان الغرب عامة والإنكليز خاصة يفضلون وجود دولة تركية ضعيفة مشددة الأطراف بعيدة فكراً ومبدأً وروحاً عن البلاد العربية المجاورة على أن يسيطروا هم على الأناضول لأن وجود أية دولة أوروبية في الأناضول باسم الاستعمار أو الحماية أو الإنتداب سيجعل الاحتكاك مع الروس مستمراً بينما وجود دولة تركية ضعيفة سائرة في ركاب الغرب أضمن للغرب وأنفع له.

وإذا كان الإنكليز قد نكثوا عهدهم مع العرب لأنهم أدركوا ضعفهم وشتات كلمتهم وعدم اتفاقهم على رأي ولأنهم كانوا يعلمون بأنهم لن يتنازلوا عن دينهم ولا عن رابطتهم الإسلامية فإنهم قد ساعدوا مصطفى كمال، أو إن شئت فقل أنهم لم يناهضوه، لأنهم كانوا يعلمون أنه سيعطيهم كل ما يطمعون به وذلك لأن الاستعمار لم يعد، في أيامنا هذه، استعمار أرض وسماء وسيطرة عسكرية وحكماً مباشراً بل أصبح استعمار أفكار ومبادئ وأهداف، وقد أصبحت تركيا مستقلة في ظاهرها وفيما لا يضر الغرب ولكنها مستعمرة في أفكارها ومبادئها.

٧- إن الغربيين أرادوا أن يصرفوا تفكير العالم الإسلامي إلى الثورة الكمالية لكي يستهلكوا آلام المسلمين ويخففوا على نفوسهم أثر الصدمة التي أنزلوها بهم بإزالة الخلافة فأولوا الثورة الكمالية كل عنايتهم ودمعروها برعايتهم لأنهم كانوا يعلمون نتائجها مسبقاً على اعتبار أنهم هم السذين صنعوها.

وكما أن الغربيين قد نجحوا في مخططهم وجعلوا العالم الإسلامي كله يسير فخوراً بضع سنوات وراء الثورة الكمالية فقد استغل مصطفى كمال عواطف المسلمين وأموالهم إلى أبعد حدود الاستغلال وكسا ثورته لباساً إسلامياً، سواءً بأحاديثه وتصريحاته وخطبه، أو بمعاملته لزعماء المسلمين. فمن ذلك أنه استعان بالزعيم الليبي الشهير السيد أحمد السنوسي وجعله مستشاراً له وكان يبرق إليه، كما قال لي صديقي الأمير شكيب أرسلان، إذا أراد شن هجوم على مكان ما قائلًا: إننا نقوي الهجوم غداً أو بعد غد على مكان ما فاقروا البخاري الشريف على نية النجاح والتوفيق، واستغل أيضاً أعمال وأقوال جمعية الخلافة الهندية التي قامت بزعامة الأخوين شوكة علي ومحمد علي واستغل الشعراء فمدحوه والأدباء فاثنوا عليه ومشايخ الطرق فرفعوه إلى مقام الولاية.

عمل الإنكليز جهدهم لإنجاح الثورة التركية بدليل أنهم لم يساعدوا اليونان بشيء، وبما قاموا به من دعاية للثورة ذاتها ولشخص مصطفى كمال حتى جعلوا الناس يظنون أن الخلافة الإسلامية أصبحت في متناول أيديهم وأنها قد استعادت مجدها وأن مصطفى كمال هو نور الدين زنكي أو صلاح الأيوبي أو حتى عمر بن

ان اقامة الدين وتنفيذ احكام الشرع في جميع شؤون الحياة الدنيا والاخرى فرض على المسلمين بالدليل القطعي الثبوت لا يمكن ان يتم ذلك الا بحاكم ذي سلطان والقاعدة الشرعية «ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب» فكان نصب الخليفة فرضاً.

النبهاني

«ان الامامة فرض واجب على الأمة لأجل اقامة الاسلام».

البغدادي

«مذهب أهل الحق من الاسلاميين ان اقامة الامام واتباعه فرض على المسلمين»

الأمدي

«ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة والتابعين».

ابن خلدون

«يجب ان يعرف ان ولاية امر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا يقام الدين إلا بها».

ابن تيمية

بمناسبة ذكرى فاجعة إلغاء الخلافة الإسلامية
(٣ آذار ١٩٢٤ م)

هدم الخلافة الإسلامية



هذه الكلمة مأخوذة من كتاب (كيف هدمت الخلافة) لعبد القديم زلوم. وهي تعطي لمحة عن دور الإنجليز في هدم الخلافة ولمحة عن دور عميلهم مصطفى كمال في ذلك، ولمحة عن الأيام الأخيرة من عمر الخلافة. والمسلمون الآن في تحرك وتحرق لإقامة الخلافة من جديد.

واجتمعت الجمعية الوطنية لتناقش مؤتمر الصلح، ووقفت بجانب رؤوف، وتكتلت لتشد أزره. وكانت أكثريتها ضد مصطفى كمال، وكان النقاش صاخبا، واستمرت المناقشة تسعة أيام. وأثناء المناقشة ندد النواب بقبول مصطفى كمال الهدنة مع الأعداء في (مودانيا)، ووصفوا الهدنة بأنها خدعة انطلت عليه، في حين كان ينبغي أن يتابع زحفه إلى استانبول، ثم إلى أثينا إذا اقتضى الأمر.

ثم حمل النواب على عصمت حملة شعواء، اتهموه فيها بالخرق والغباء في مفاوضات كرزون، وانتقدوا إرساله دون موافقتهم، ثم قرروا التصويت على تنحيته، وإرسال خلف يستأنف المفاوضات في لوزان. فجن جنون مصطفى كمال، وأخذ يحاول بالتهديد، وبتأليب النواب ضد رؤوف حتى أحبط قرار تنحية عصمت، فقد كان عصمت محل أسراره، ورسوله الأمين في اتصالاته مع الإنجليز، والرجل الذي يطيعه بلا مناقشة. فكان إرسال غيره يعني ضرب جميع خطط مصطفى كمال، بل ربما يعني نهايته. لذلك استمات حتى منع اتخاذ قرار بتنحيته وإرسال غيره.

وأرسل أمرا حازما إلى حاكم استانبول بوجوب إلغاء مظاهر الأبهة التي تحيط بالخليفة أثناء تادية الصلاة. كما خفض مرتبه إلى الحد الأدنى، وأندر أتباعه بوجوب التخلي عنه.

وفي هذا الجو الإرهابي، ووسط هذه الدعايات والإشاعات، دعا المجلس الوطني الكبير إلى عقد جلسة، فاجتمع المجلس في أول آذار سنة ١٩٢٤. وكانت

بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ افتتح مؤتمر لوزان وحضره عن الدولة العثمانية وفد حكومة أنقرة وحده (كانت هناك حكومة في استانبول بدون سلطة تابعة للخليفة وأخرى في أنقرة لها السلطة تابعة لمصطفى كمال)، واعتبر الممثل للدولة العثمانية المهزومة في الحرب العالمية، وحضره كرزون وزير خارجية إنجلترا رئيسا للوفد الإنجليزي، إذ كانت وزارة لويد جورج قد استقالت في ١٩ تشرين الأول ١٩٢٢. وبدأ المؤتمر جلساته، وأثناء انعقاد المؤتمر وضع كرزون رئيس الوفد الإنجليزي في المؤتمر أربعة شروط للإعتراف باستقلال تركيا وهي: إلغاء الخلافة إلغائا تاما، وطرد الخليفة خارج الحدود، ومصادرة أمواله، وإعلان علمانية الدولة. وعلق نجاح المؤتمر على هذه الشروط الأربعة. ولذلك انفض المؤتمر في ٤ شباط سنة ١٩٢٣ من غير أن يسفر عن نتيجة، وأعلن إخفاقه.

وعاد عصمت إلى تركيا، فهرع مصطفى كمال إلى لقائه في أسكي شهر حيث عرف منه جميع الأمور التي جرت في المؤتمر، وعاد معه إلى أنقرة.

وفي محطة أنقرة فوجيء، الإثنين بتخلف رؤوف رئيس الوزراء ونواب المدينة عن استقباليهما، فثارت ثائرة مصطفى كمال واستدعى رؤوفا إليه وطلب منه إضاحا لمسلكه، فأجاب رؤوف محتجا على إرساله عصمت إلى المؤتمر بغير استشارة الوزارة، وعلى إصراره لمقابلته في أسكي شهر بغير استشارتها أيضا، وهذا الأمر يعد عملا غير دستوري، ثم أردف احتجاجه بالاستقالة من رئاسة الوزارة.

بمناسبة ذكرى هاجعة إلغاء الخلافة الإسلامية (٣ آذار ١٩٢٤ م)

انعقاد مؤتمر الصلح ونجاحه. وفي ٨ آذار سنة ١٩٢٤ أرسل عصمت باشا وزير الخارجية التركية ورئيس الوفد التركي إلى المؤتمر رسالة لعقد المؤتمر، فوافق الحلفاء على ذلك. وفي ٢٣ نيسان ١٩٢٤ أعيد فتح مؤتمر لوزان، واتفق المؤتمر على شروط الصلح، وتم توقيع معاهدة لوزان في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٤، واعترفت الدول باستقلال تركيا، وانسحب الإنجليز من استانبول والمضائق، وغادر هارنجتون تركيا. وعلى أثر ذلك قام أحد النواب الإنجليز واحتج على كرزون في مجلس العموم لاعترافه باستقلال تركيا، فأجابه كرزون قائلاً: (القضية أن تركيا قد قضى عليها، ولن تقوم لها قائمة، لأننا قد قضينا على القوة المعنوية فيها: الخلافة والإسلام).

هكذا تم هدم الخلافة وتم تدميرها تدميراً تاماً وتدمير الإسلام كدستور دولة، وتشريع أمة، ونظام حياة، على أيدي الإنجليز باستخدامهم عميلهم وأجيرهم الخائن مصطفى كمال. ولذلك فإن المخلصين الواعين حين يقولون: أن الإنجليز رأس الكفر بين الدول الكافرة كلها يعنون ما تعنيه هذه الكلمة بكل معنى من معانيها، فهم رأس الكفر حقيقة، وهم أعدى أعداء الإسلام على الإطلاق، ويجب على المسلمين أن يرضعوا أولادهم مع اللبن بغض الإنجليز، والانتقام منهم وبغض جميع الدول الاستعمارية الكافرة.

وقد تم للإنجليز القضاء على الخلافة وعلى الإسلام بواسطة مصطفى كمال رغم أنوف المسلمين في جميع أنحاء الأرض بوجه عام، ورغم أنف المسلمين في تركيا بالذات بوجه خاص. وبذلك غاض الحكم بما أنزل الله من جميع بقاع الأرض، وظل الحكم بغير ما أنزل الله، ظل حكم الكفر، ظل حكم الطاغوت وحده هو الذي يتحكم في الناس جميعاً، وينطبق في جميع العالم.

الخطبة الافتتاحية تدور حول ضرورة القضاء على الخلافة، فقوبل بعاصفة من المعارضة العنيفة.

وتقدم إلى الجمعية بمرسوم يقضي بإلغاء الخلافة، وطرد الخليفة، وفصل الدين عن الدولة. وخاطب النواب المنفصلين قائلاً: (بأي ثمن يجب صون الجمهورية المهددة، وجعلها تقوم على أسس علمية متينة. فالخليفة ومخلفات آل عثمان يجب أن يذهبوا، والمحاكم الدينية العتيقة وقوانينها يجب أن تستبدل بها محاكم وقوانين عصرية، ومدارس رجال الدين يجب أن تخلي مكانها لمدارس حكومية غير دينية). وحصلت مناقشات حادة، ومشادات عنيفة، فلم يصل إلى نتيجة، وفي اليوم الثاني اجتمع المجلس الوطني مرة أخرى للنظر في هذا المرسوم، واستمرت جلسته طوال الليل حتى الساعة السادسة والنصف صباحاً، وهو في جدل عنيف، ونقاش مستمر. وفي صبيحة الثالث من آذار سنة ١٩٢٤ أعلن أن المجلس الوطني الكبير قد وافق على إلغاء الخلافة، وفصل الدين عن الدولة. وفي الليلة ذاتها أرسل مصطفى كمال أمراً إلى حاكم استانبول يقضي بأن يغادر الخليفة عبد المجيد تركيا قبل فجر اليوم التالي، فذهب تصحبه حامية من رجال البوليس والجيش إلى قصر الخليفة في منتصف الليل، وهنا أجبر الخليفة أن يستقل سيارة حملته عبر الحدود في اتجاه سويسرا، بعد أن زودته بحقيبة فيها بعض الثياب وبضعة جنيهاً. وبعد يومين حشد مصطفى كمال جميع أمراء العهد وأميراته ورحلوا إلى خارج البلاد. وألغيت كل الوظائف الدينية، وأصبحت أوقاف المسلمين ملكاً للدولة، كما أن المدارس الدينية تحولت إلى مدنية. ويات تحت رقابة وزارة المعارف.

وبهذا نفذ مصطفى كمال الشروط الأربعة التي طلبها كرزون وزير خارجية إنجلترا. فلم يعد ما يمنع

«الدين أس والسلطان حارس وما لا أس له فمهديم وما لا حارس له فضائع».

الغزالي

كتاب الشهر

الفصل الأول بعنوان: الاقتصاد
وفيه العناوين الفرعية: أساس النظام الاقتصادي، نظرية الإسلام إلى الاقتصاد، سياسة الاقتصاد في الإسلام، القواعد الاقتصادية العامة.

الفصل الثاني بعنوان: أنواع الملكية وفروعه: الملكية الفردية، تعريف الملكية الفردية، معنى الملكية.

الفصل الثالث بعنوان: أسباب تملك المال. تم يُعَدُّ فصل لكل سبب.

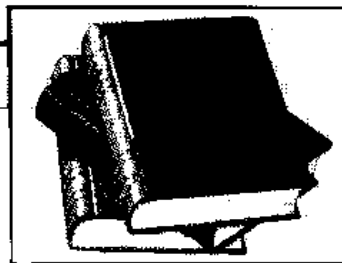
السبب الأول: العمل ويندرج تحته: إحياء الموات، استخراج ما في باطن الأرض، الصيد، السمسرة والدلالة، المضاربة، المساقاة، إجارة الأجير، عمل الأجير، تحديد العمل، نوع العمل، مدة العمل، أجره، العمل، الجهد الذي يبذل في العمل، حكم إجارة المنافع المحرمة، حكم إجارة غير المسلم، الإجارة على العبادات والمنافع العامة، من هو الأجير، الأساس الذي يقوم عليه تقدير الأجرة، تقدير أجره الأجير.

السبب الثاني: الإرث. السبب الثالث: الحاجة للمال لأجل الحياة السبب الرابع: إعطاء الدولة من أموالها للرعية. السبب الخامس: الأموال التي يأخذها الأفراد دون مقابل جهد أو مال.

الفصل التاسع بعنوان: كيفية التصرف بالمال. الفصل العاشر: أحكام الأراضي. الفصل الحادي عشر: البيع والاستصناع. الفصل الثاني عشر: أحكام الشركات. الفصل الثالث عشر: الشركات الرأسمالية. الفصل الرابع عشر: الطرق الممنوعة تمنعها الملك بها.

وكل فصل من هذه الفصول والفصول الباقية تتبعه عناوين تفصيلية لا يتسع المقام لذكرها. ونحضر المسلمين على الإستفادة منها. □

الوعي - ٣٤



الكتاب:

النظام الاقتصادي في الإسلام

المؤلف:

تقي الدين النبهاني

الناشر: دار الأمة

الطبعة الرابعة مزيّدة ومنقحة
عدد الصفحات ٣١٢ من
الحجم الوسط

هذا هو الكتاب الثاني الذي تنشره «دار الأمة» من كتب الإمام تقي الدين النبهاني - رحمه الله - بعد أن نشرت كتابه: نظام الحكم في الإسلام. وهذه الكتب تمتاز عن غيرها من أوجه، منها:

١ - أن المؤلف لم يضعها للدراسة ونشر المعلومات الفقهية فقط بل لوضعها موضع التطبيق، ولما كان التطبيق يحتاج إلى دولة فإنه وضع حجر الأساس وبدأ يعمل لإقامة الدولة التي تتولى التطبيق والتنفيذ. ولذلك فإن هذه الكتب روعي في كتابتها ووضعها الجانب العملي في هذه الأيام.

٢ - إن المؤلف ليس فقط من أئمة الفقه والفكر الإسلامي في هذا العصر، بل هو إمام في شؤون الفكر العالمي وفي شؤون السياسة العالمية بالإضافة إلى عبقرية متنوعة وهبه الله إياها. كل ذلك نلمس أثره في كتبه هذه.

من عبارات المؤلف في مقدمة «النظام الاقتصادي في الإسلام»: (وإن من أعظم ما فُتِنَ فيه المسلمون، وأشد ما يعانونه من بلاء في واقع حياتهم الأفكار المتعلقة بالحكم، والأفكار المتعلقة بالإقتصاد.

شعبان ١٤١٠ هـ - الموافق آذار ١٩٩٠ م

فهي من أكثر الأفكار التي وجدت قبول وترحيب لدى المسلمين، ومن أكثر الأفكار التي يحاول الغرب تطبيقها عملياً، ويسهر على تطبيقها في دأب متواصل. وإذا كانت الأمة الإسلامية تُحكم على صورة النظام الديمقراطي شكلياً عن تعمد من الكافر المستعمر، ليتمكن من حماية استثماره ونظامه، فإنه يُحكم بالنظام الإقتصادي الرأسمالي عملياً في جميع نواحي الحياة الاقتصادية. ولذلك كانت أفكار الإسلام عن الإقتصاد من أكثر الأفكار التي توجد التأثير في واقع الحياة الاقتصادية في العالم الإسلامي، من حيث أنها ستقلبها رأساً على عقب، وستكون من أكثر الأفكار محاربة من قبل الكافر المستعمر ومن قبل عملائه والفتونين بالغرب من الظالمين والمضبووعين والحكام).

وقد أشرف على تنقيحه وتصحيحه وتحقيق أحاديثه الشيخ عبد القديم زلوم - حفظه الله - ويقول في مقدمته: (إن كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام هذا ثروة فكرية إسلامية نفيسة، قل نظيره. فإنه الكتاب الأول الذي بُلُوَ واقع نظام الاقتصاد في الإسلام، في هذا العصر، بلورة واضحة جليّة) ويضيف: (وقد رجع الكتاب قبل إعادة طبعه هذه الطبعة الجديدة، ونقّح، وأجريت عليه بعض التصحيحات القليلة، وقد بُدِلَتْ عناية فائقة في مراجعة جميع الأحاديث الواردة فيه، وقد ثُبِتَ حسب روايتها في كتب الحديث).

يشتمل الكتاب على مقدمة و ٢٥ فصلاً. عرض المؤلف في المقدمة للأسس التي يقوم عليها النظام الإقتصادي الرأسمالي، ثم فندها ونقضها، ثم تناول الأسس التي يقوم عليها النظام الإقتصادي الاشتراكي ثم فندها ونقضها. وهذه المقدمة تعتبر مرجعاً في نقض أسس النظامين الرأسمالي والاشتراكي.

الالتواء بالنتائج وتجاهل الأسباب

ربود الفعل الكلامية على سدق المهاجرين من يهود الاتحاد السوفياتي إلى فلسطين هي مجرد رفع العقب، وتبرير التخصير إن لم نقل التواطؤ، وكما انكشف دور النمرى في ترحيل يهود الفالاشا إلى فلسطين قد يتكشف دور لغيره في أخطر من تلك القضية. لكن المؤسف هو الالتواء دائما بأعراض المرض أو نتائجها دون البحث عن أسبابه ومسبباته. وإذا طبقنا ذلك على صراعنا مع دول الكفر نرى دائما أن تلك الدول وأتباعها الذين هم بيننا يحاولون دائما إشغال الناس بذييل الأفعى حتى لا يندفعوا باتجاه رأسها، فإسرائيل هي ذيل للغرب ومن الواجب الشرعي القضاء عليها وتطهير بلاد المسلمين من شرورها، ولكن ذلك لا يعني نهاية المطاف، بل من الضروري التصدي لكل دولة تمدها بالحياة ومناصبيتها العدا والتعامل معها على أنها دول عدوة وليست دول صديقة، فأمريكا دولة عدوة وتدعم اليهود بالمال والسلاح، إضافة إلى استعمارها للمسلمين وإذلالهم بواسطة اتباعها المحليين، والاتحاد السوفياتي دولة عدوة وهي أول دولة اعترفت بإسرائيل بعد قيامها ولا زالت تمدها بالمهاجرين، هذا عدا عن احتلالها لأفغانستان ودعمها لنظام نجيب الله المرتبط بها، ولا زال الحكام يتعاملون معها كدولة صديقة. وكذلك بريطانيا دولة عدوة لأنها هي التي هدمت دولة الخلافة ومزقت العالم الإسلامي إلى مستعمرات لها، ثم أقامت دولة لليهود في قلب العالم الإسلامي وأمدتها بالدعم المادي والسياسي ولا زالت تمارس استعمارها وفرنسا دولة عدوة لأنها شاركت إنجلترا في هدم الخلافة وتمزيق العالم الإسلامي واحتلاله ودعمت اليهود عسكريا وسياسيا دولة اليهود ما كانت لتقوم وتعيش لولا الدعم الكامل من قبل دول الغرب لها لذلك وبناء على هذه المسلمات ينبغي حين تصدي المسلمين لقضية هجرة اليهود السوفيات إلى فلسطين المجاهرة بالعداء الكامل مع الاتحاد السوفياتي أولاً ومع أمريكا ثانياً ومع كل دولة تقبل أن يمرّوا عبر أراضيها، ومقطعة كل شركة ملاحية جوية أو بحرية تقلهم، والتصدي لكل حاكم يسعى للالتقاء باليهود ومفاوضتهم وتقديم التنازلات لهم، أما التباكي وذرف الدموع والثلثي بالنتائج فإنه أقصى ما يمتنعه اليهود الأعداء، لأنه يغطي على العلاج الصحيح ألا وهو القضاء عليهم عن طريق الجيوش وتخليص المسلمين من مكرهم.

ويجب أن لا يغيب عن البال أن دول الغرب إضافة إلى ما سبق تقوم بممارسة العداء لدين الله وتحول دون بلوغ الدعوة الإسلامية إلى شتى بقاع الأرض، وثقف حكوماتها سدا منيعا دون بلوغ النور إلى بلاد الظلمات وهذا يعتبر سببا رئيسيا لا اعتبارها حكومات عدوة وطامعة في بلاد المسلمين فيقتضي ذلك التعامل معها على هذا الأسس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴿١﴾

لقد مرَّ ثلثا قرين على هدم الخلافة الإسلامية (١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م). طوال هذه الفترة كان المسلمون يرثون خلافتهم.

والآن تلوح في الأفق، في الأفق القريب، بشائر عودة الخلافة. بشائر نهضة الأمة الإسلامية، ورفع الراية الإسلامية.

المسلمون الآن لم يعودوا مهودرين بالبريق الزائف لحضارة الغرب. الاشتراكية الخرفة تسقط على يد أتباعها.

والرأسمالية العفنة في طريقها إلى السقوط.

ودين الحق جاء الآن دوره ليظهر عليهم كلهم وإن كانوا كارهين. هذا وقت العمل الجاد يا أبناء الإسلام، فهل أنتم مُلبَّون؟

﴿وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

